حديث "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" رواية ودراية

د. عائشة بنت فراج بن علي العقلا[*]

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن الله -تعالى- فضل نبينا محمداً ﷺ على سائر الأنبياء بأنواع من الفضائل، ومن هذه الفضائل ما آتاه الله من كمال الفصاحة وحسن البيان ومن الإيجاز البالغ حدَّ الإعجاز؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**فضلت على النبيين بستٍّ: أوتيت جوامع الكلم**" الحديث[1].

قال الزهري: "جوامع الكلم: أن الله يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد أو الأمرين ونحو ذلك"[2].

ومن هذه الجوامع النبوية الشريفة حديث: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا

(*) الأستاذ المساعد في قسم الكتاب والسنة - كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى.

(١) أخرجه مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٥٢٣) وأحمد في "مسنده" (٩٣٣٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب: المفاتيح في اليد (٣٦/٩)، رقم (٧٠١٣).

يعنيه"؛ فقد جمع هذا الحديث الأدب والورع وحسن الإسلام، حتى عدَّه بعض العلماء ثلث الإسلام.

ولما لهذا الحديث من الأهمية؛ لكونه هو السبيل الأقوم إلى تحقيق طمأنينة القلب وتزكية النفس وطيب الحياة في دار الدنيا وبلوغ الدرجات العلى في الدار الآخرة؛ جاءت هذه الدراسة لتكشف عن كنوز معانيه الغالية، المودعة في جامع مبانيه الكريمة العالية.

عنوان البحث:

حديث "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" رواية ودراية.

أهداف البحث:

١- ذكر من أخرج الحديث وبيان درجته.

٢- إيضاح المراد بحُسن الإسلام وبيان فضل من حسن إسلامه.

٣- بيان الضابط في ترك ما لا يعني، وذكر الأمور التي لا تعني المسلم.

منهج البحث: يخضع البحث لمنهجي:

١- منهج الاستقراء والتتبع لجمع الروايات والأحاديث.

٢- المنهج التحليلي من خلال بيان مفردات النص ومعاني الحديث والنظر في مسائله.

إجراءات البحث:

١- تتبع طرق حديث (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) من كتب السنة.

٢- تخريج الأحاديث والآثار في قسم الدراية من الصحيحين، فإن لم يكن فيهما فمن باقي الكتب الستة، وإلا فمن مسند أحمد، فإن لم يكن فيها فمن المصادر الحديثية التي خرجته، مع الحكم على الأسانيد والمرويات.

٣- عزو الأقوال لقائليها في مصنفاتهم.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهرس المراجع وملخص البحث:

- المقدمة وتشمل أهمية البحث وأهدافه ومنهجه وإجراءاته وخطة البحث.
- المبحث الأول: حديث (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) رواية.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: تخريج الحديث والحكم على أسانيده.

المطلب الثاني: خلاصة الحكم على الحديث وذكر أقوال أئمة النقد.

- المبحث الثاني: حديث "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" دراية.

المطلب الأول: مكانة الحديث

المطلب الثاني: أقسام الناس في الإسلام

المطلب الثالث: المراد بحسن الإسلام

المطلب الرابع: فضل من حسن إسلامه

المطلب الخامس: معنى كلمة (يعنيه) في اللغة

المطلب السادس: معنى (ما لا يعنيه) عند الشراح

المطلب السابع: الضابط في ترك ما لا يعنيه

المطلب الثامن: الأمور التي لا تعني المسلم

ثم الخاتمة وذكرت فيها أهم النتائج وتوصيات البحث.

هذا، وأرجو الله أن أكون وفقت في الوصول إلى المقصود من هذا البحث، والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله على عبده محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

المبحث الأول
حديث "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" رواية

المطلب الأول: تخريج الحديث والحكم على أسانيده

تخريج الحديث:

روي هذا الحديث عن عدد من الصحابة منهم: علي بن الحسين مرسلا، والحسين ابن علي، وأبو هريرة، وزيد بن ثابت، وعلي بن أبي طالب، وأبو بكر، وأنس، والحارث بن هشام رضي الله عنهم جميعا.

وأشهر الروايات: روايته عن علي بن الحسين مرسلا، وأبي هريرة ﷺ:

أولاً: حديث علي بن الحسين بن أبي طالب

أخرجه مالك في "الموطأ" (٣)، (٩٠٣/٢) عن ابن شهاب عن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه".

والحديث مداره على الزهري ورواه عنه مرسلا المتقنون من أصحابه.

وفي مقدمتهم مالك، ثم رواه عن مالك جلة طلابه، وهم:

- يحيى بن يحيى الليثي كما في روايته السابقة للموطأ.
- أبو مصعب الزبيري في روايته للموطأ (١٨٨٣)، وأخرجه من طريقه البغوي في "شرح السنة" (٤١٣٣).
- محمد بن الحسن الشيباني في روايته للموطأ (٩٤٩).
- سويد بن يزيد، في روايته للموطأ (٦٥٠).
- قتيبة بن سعيد، أخرجه الترمذي في "جامعه" (٢٣١٨).
- وكيع بن الجراح، أخرجه في كتابه "الزهد"(٣٦٤).
- القعنبي، أخرجه البيهقي في" شعب الإيمان" (١٠٣١٥).

- إسماعيل بن أبي أويس، أخرجه البيهقي في "الأربعون الصغرى"(١٨).
- علي بن الجعد في "مسنده"(٢٩٢٥).
- ابن وهب، أخرجه في "جامعه"(٢٩٧)، وأخرجه ابن بطة في "الإبانة"(٣٢٥)، والقضاعي في "مسند الشهاب"(١٩٣).
- أبو نعيم الفضل بن دكين، أخرجه البيهقي في "المدخل على السنن الكبرى"(٢٢٨).
- الأوزاعي، أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني" في ذكر الأقران وروايتهم"(٤٥١).
- حماد بن مسعدة، أخرجه الطيوري في "الطيوريات"(٧٥٠).
- إسحاق بن عيسى بن الطَّبَّاعُ كما عند الرَّامَهُرْمُزِيِّ في "المحدث الفاصل" (ص٢٠٦).
- خالد بن خِدَاش بن عجلان، أخرجه ابن أبي الدنيا في "الصمت" (١٠٧).
- خلف بن هشام البَزَّارُ، أخرجه ابن أبي الدنيا في "الصمت" (١٠٧).
- عبد الله بن يوسف التِّنِّيسيُّ، ومن طريقه البخاري أخرجه في "التاريخ الكبير"(٢٥٧١).
- يحيى بن عبد الله بن بكير، أخرجه الفسوي في "المعرفة والتاريخ"(١/٣٦٠).

جميعهم رووه عن مالك عن الزهري عن علي بن الحسين مرسلاً.

وقد تابع مالكاً على الرواية المرسلة من أصحاب الزهري معمر وزياد بن سعد ويونس بن يزيد:

- أما حديث معمر فأخرجه معمر في "جامعه"(٢٠٦١٧)، والبيهقي في "شعب الإيمان"(٤٦٣٢) عن الزهري به.
- حديث زياد بن سعد أخرجه ابن أبي عمر العدني في "كتاب الإيمان"(٤٥)، وابن

عبد البر في "التمهيد" (١٩٧/٩) من طريق سفيان بن عيينة عنه به.

- حديث يونس بن يزيد أخرجه ابن وهب في "جامعه"(٢٩٧) عن مالك ويونس ابن يزيد عن الزهري به.

الحكم على إسناده:

اتفق الثقات والمتقنون لحديث مالك وغيرهم على رواية هذا الحديث مرسلا، فالحكم لروايتهم، وخالفهم من هم دونهم فوصله كما سيأتي في حديث الحسين بن علي.

وصحح الرواية المرسلة: أحمد وابن معين والبخاري والترمذي والدارقطني والعقيلي والبيهقي والخطيب وأبو طاهر السلفي والمنذري وأبو نعيم الأصبهاني وابن رجب وابن حجر[١].

قال الدارقطني: الصحيح قول من أرسله عن علي بن الحسين مرفوعا[٢].

وصححه البخاري مرسلاً فقال: ولا يصح إلا عن علي بن حسين عن النبي ﷺ[٣].

وقال الترمذي: وهكذا روى غير واحد من أصحاب الزهري: عن الزهري عن علي بن حسين عن النبي ﷺ نحو حديث مالك مرسلا وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة[٤].

ولخص ما صح من أسانيده ابن عبد البر فقال: "ولا يصح فيه عن الزهري إلا إسنادان، أحدهما: ما رواه مالك ومن تابعه -وهم أكثرُ أصحاب الزهري-عن علي بن

(١) انظر: الترغيب والترهيب، للمنذري (٣٤٥/٣)، معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٦٧١/٢)، جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص:٢٨٧)، إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، لابن حجر (٢٠٥/١٦).

(٢) علل الدارقطني (١١٠/٣)، وانظر :(٢٥/٨).

(٣) التاريخ الكبير، للبخاري (٢٢٠/٤).

(٤) جامع الترمذي (٤٨٤/٤)، (٢٣١٨).

حسين مرسلا، والآخر: ما رواه الأوزاعي عن قرة بن حيوئيل عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مسندا، والمرسل عن علي بن حسين أشهر وأكثر، وما عدا هذين الإسنادين فخطأ لا يُعرَّجُ عليه(١).

وقال ابن رجب: "وأما أكثر الأئمة فقالوا: ليس هو محفوظا بهذا الإسناد إنما هو محفوظ عن الزهري عن على بن حسين عن النبي مرسلا، كذلك رواه الثقات عن الزهري منهم مالك في الموطأ ويونس ومعمر وإبراهيم بن سعد إلا أنه قال: "**مِنْ إِيمَانِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ**" وممن قال: إنه لا يصح إلا عن علي بن حسين مرسلا: الإمام أحمد ويحيي بن معين والبخاري والدارقطني، وقد خلط الضعفاء في إسناده على الزهري تخليطاً فاحشاً والصحيح فيه المرسل"(٢).

ثانياً: حديث الحسين بن علي بن أبي طالب

وروي عنه من طريقين:

١- ابنه علي بن الحسين ٢- شعيب بن خالد

- أما حديث علي بن الحسين فروي من طريق: مالك وعبد الله بن عمر وعبيد الله بن عمر ثلاثتهم عن الزهري به، وروي من طريق موسى بن عمير.

أولاً: طريق مالك

أخرجه العقيلي في "الضعفاء" (٩/٢)، وابن عدي في "الكامل" (٣/ ٤٦٧)، وأبو طاهر المخلص في "المخلصيات" (٢٠٦٩)، وتمام في "فوائده" (٤٧٤)، وابن عبد البر في "التمهيد" (١٩٦/٩).

عن خالد بن عبد الرحمن الخراساني عن مالك عن الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن النبي ﷺ

(١) التمهيد (١٩٩/٩).
(٢) جامع العلوم والحكم (ص:٢٨٧).

ثانياً: من طريق عبد الله بن عمر

أخرجه أحمد في "مسنده" (١٧٣٧)، والطبراني في "الكبير" (٢٨٨٦)، والعقيليّ في "الضعفاء" (٩/٢) وتمام في "فوائده"(٤٧٧) جميعهم من طريق موسى بن داود عن عبدالله بن عمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه مرفوعاً بلفظه.

ثالثاً: طريق عبيد الله بن عمر

أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٨٤٠٢)، وفي "الصغير" (١٠٨٠)، وابن مقرئ في "معجمه" (١٢٨٥)، والقضاعي في "مسند الشهاب"(١٩٤)، والطيوري في "الطيوريات" (١٥٢)، وتمام في "فوائده" (٤٧٦) كلهم من طريق قزعة بن سويد عن عبيد الله بن عمر عن الزهري به بلفظه.

رابعاً: طريق موسى بن عمير

أخرجه ابن عدي في الكامل (٥٦/٨) عن علي بن العباس عن عباد بن يعقوب عن موسى بن عمير عن أبي جعفر الباقر (محمد بن علي بن الحسين) عن أبيه عنه به.

- وأما رواية شعيب بن خالد

فأخرجها أحمد في "المسند" (١٧٣٢) وهناد في "الزهد" (٥٤١/٢) عن حجاج بن دينار عن شعيب بن خالد عن حسين بن علي مرفوعا بنحوه.

الحكم على حديث الحسين بن علي:

لم يصح هذا الحديث عن الحسين بن علي، وجميع الطريق إليه شديدة الضعف وفيها أوهام من بعض الرواة، وذلك كالتالي:

أولاً: طريق مالك

لا يصح عن مالك؛ لمخالفة خالد بن عبد الرحمن وموسى بن داود رواةَ الموطأ وغيرَهم ممن رواه عن مالك عن الزهري عن علي بن الحسين مرسلاً.

واضطربت رواية خالد بن عبد الرحمن فرواه مرة موصولا -كما تقدم- ومرة مرسلاً، أخرجه أبو طاهر المخلص في "المخلصيات"(٢٠٧٠). وخالد بن عبد الرحمن صدوق له أوهام، قال عنه العقيلي: "في حفظه شيء"، وضعفه ابن عدي، وقال الدارقطني: "ليس بالقوي، ووثَّقه ابن معين"(١).

وعليه فروايته شاذة، والمحفوظ رواية الأثبات عن مالك مرسلاً؛ لأنهم أوثق وأكثر عددا.

وأعلَّ الدارقطنيُّ روايته، فقال: "وكذلك رواه خالد بن عبد الرحمن عن مالك عن الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه، وخالد ليس بالقوي"(٢). وقال أيضًا: "وخالفه أصحاب مالك فأرسلوه عن علي بن الحسين"(٣).

ثانياً: طريق عبد الله بن عمر

أما رواية عبد الله العمري فقد رواها عنه موسى بن داود وهو صدوق له أوهام(٤)، وثَّقه ابن سعد وابن نمير وابن عمار الموصلي والعجلي والدارقطني، وقال فيه أبو حاتم: شيخ، وقال أيضاً: في حديثه اضطراب(٥).

- وعبد الله بن عمر العمري ضعيف(٦). وعليه فالرواية منكرة؛ لمخالفة موسى بن داود وعبد الله بن عمر من روى الحديث مرسلا.

قال ابن عبد البر: "هكذا رواه جماعةُ رواةِ الموطأ عن مالك فيما علمت إلا خالد

(١) انظر: الضعفاء للعقيلي(٩/٢)، والكامل لابن عدي (٤٦٦/٣)، وعلل للدارقطني (٢٧/٨)، وميزان الاعتدال(٦٣٣/١).
(٢) علل الدارقطني (٢٧/٨)، (١٣٨٩).
(٣) علل الدارقطني (٢٥٩/١٣).
(٤) انظر: التقريب (ص:٥٥٠).
(٥) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٤١/٨) ، والثقات للعجلي (ص:٤٤٤)، والثقات لابن حبان (١٦٠/٩)، وميزان الاعتدال للذهبي (٢٠٤/٤)، وتهذيب التهذيب (٣٠٥/١٠).
(٦) انظر: تهذيب التهذيب (٢٨٥/٥)، والتقريب (ص:٣١٥).

ابن عبد الرحمن الخراساني فإنه رواه عن مالك عن ابن شهاب عن علي بن الحسين عن أبيه وكان يحيى بن سفيان يثني على خالد بن عبد الرحمن الخراساني خيرا، وقد تابعه موسى بن داود الضبي قاضي طرسوس فقال فيه أيضا: عن أبيه، وهما جميعا لا بأس بهما إلا أنهما ليس بالحجة على جماعة رواة الموطأ الذين لم يقولوا فيه عن أبيه"[١].

ثالثاً: طريق عبيد الله بن عمر

سنده ضعيف جداً، فيه قزعة ولا يحتج به[٢]. قال الطبراني: "لم يروه عن عبيد الله ابن عمر إلا قزعة"[٣].

رابعاً: طريق موسى بن عمير

سنده ضعيف جداً، فيه موسى بن عمير وهو ضعيف متروك كذّبه أبو حاتم وقد تفرد، وعدَّ ابن عدي هذا الطريق من مناكيره، وقال: عامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه[٤].

وذكر الدار قطني اختلافاً آخر فقال: "وروي عن جعفر بن محمد، واختلف عنه: فرواه موسى بن عمير عن جعفر، عن أبيه عن جده عن علي، وخالفه يوسف بن أسباط فرواه عن الثوري عن جعفر، عن أبيه عن علي بن أبي طالب، والصحيح قول من أرسله عن علي بن الحسين عن النبي ﷺ"[٥].

- الحكم على رواية شعيب بن خالد

إسنادها منقطع؛ شعيب بن خالد البجلي الرازي لم يسمع من الحسين بن علي[٦].

---

(١) التمهيد (١٩٥/٩).

(٢) انظر: الجرح والتعديل (١٣٩/٧)، وميزان الاعتدال (٣٩٠/٣)، والتقريب (ص:٤٥٥)، وتهذيب التهذيب (٣٣٦/٨).

(٣) المعجم الأوسط (٨٤٠٢).

(٤) انظر: الجرح والتعديل (١٥٥/٨)، والمجروحين لابن حبان (٢٣٨/٢)، والكامل (٥٤/٨)، والتقريب (٥٥٣).

(٥) علل الدارقطني (١١٠/٣).

(٦) انظر: تهذيب الكمال (٥٢١/١٢)، والكاشف (٤٨٦/١)، وتهذيب التهذيب(٣٠٨/٤).

وفيه حجاج بن دينار وهو لا بأس به وثَّقه العجلي وابن معين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به[1].

وقد أعلَّ البخاري هذا الطريق بالرواية المرسلة عن مالك، وقال بعده: وهذا أصح بانقطاعه[2].

وقال الدار قطني: "ورواه حجاج بن دينار عن شعيب بن خالد عن الحسين بن علي مرسلا عن النبي، ووهم فيه، وإنما رواه شعيب بن خالد عن الزهري عن علي بن الحسين"[3].

فبين الدارقطني أن الوهم في هذا الحديث من حجاج بن دينار فقد أخطأ فيه وجعله من مسند الحسين بن علي وإنما هو مرسل عن علي بن الحسين.

ثالثاً: حديث أبي هريرة

روي عن أبي هريرة من أربعة أوجه: من رواية أبي سلمة وأبي صالح وسليمان بن يسار وسعيد بن المسيب.

أولاً: رواية أبي سلمة

- من طريق الأوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة بـــــــه:

أخرجه الترمذي في "جامعه" (٢٣١٧)، وابن ماجه في "سننه" (٣٩٧٦)، وابن حبان في "صحيحه" (٢٢٩)، وأبو الشيخ في "أمثال الحديث"(٥٤)، والكلاباذي في "بحر الفوائد"(ص:١٤١)، والمخلص في "المخلصيات"(٢٧٩٠)، والقضاعي في "مسند الشهاب" (١٩٢)، والبيهقي في "الآداب" (٨٣٣)، وفي "المدخل إلى السنن"(٢٩١)، وفي "شعب الإيمان"(٤٦٣٣)، والبغوي في "شرح السنة"(٤١٣٢)، وابن عبد البر في

(١) انظر: تاريخ الثقات للعجلي (١٠٨)، والجرح والتعديل (١٥٩/٣)، والثقات (٢٠٥/٦)، وتهذيب الكمال (٤٣٥/٥)، والكاشف (٣١٢/١)، والتهذيب (١٧٦/٢).
(٢) انظر التاريخ الكبير (٢٢٠/٤).
(٣) علل الدارقطني (٢٥٩/١٣).

"التمهيد" (١٩٨/٩) كلهم عن الأوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة به.

- من طريق الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة:

أخرجه الطبراني في "الأوسط" (٣٥٩) عن عبد الرزاق بن عمر عن الزهري به.

وابن بطة في "الإبانة" (٣٢٣) من طريق بقية عن الأوزاعي عن الزهري به.

والمخلص في "المخلصيات" (٢٠٦٨) عن أبي المغيرة عن الأوزاعي عن الزهري به.

وتمام في "فوائده"(٤٨١) ثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة به.

ثانيًا: رواية أبي صالح

من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة: أخرجه ابن أبي الدنيا في "الصمت" (١٠٨)، والطبراني في الأوسط (٢٨٨١)، أبو الشيخ في "أمثال الحديث"(٥٣)، وتمام في "فوائده" (٤٧٩)، (٤٨٠). كلهم من طريق عبد الرحمن بن عبد الله العمري، عن سهيل بن أبي صالح به.

ثالثاً: رواية سليمان بن يسار

أخرجه ابن أبي الدنيا في "الصمت" (٧٤٥) من طريق عبد الله بن إبراهيم عن الحر ابن عبد الله الحذاء، عن صفوان بن سليم عن سليمان بن يسار به.

رابعاً: رواية سعيد بن المسيب

أخرجه ابن عبد البر في "التمهيد" (١٩٧/٩) من طريق عبد الجبار بن أحمد السمرقندي عن محمد بن عبد الله بن يزيد المقري عن سفيان بن عيينة عن زياد بن سعد عن الزهري عن سعيد بن المسيب به.

الحكم على حديث أبي هريرة:

- رواية أبي سلمة: سندها منكر؛ لضعف قرة، ومخالفته أصحاب الزهري، والاختلاف فيه عن الأوزاعي.

– قرة بن عبد الرحمن قال عنه أحمد: منكر الحديث جدا، وقال يحيى بن معين: كان يتساهل في السماع وفي الحديث وليس بكذاب، وقال ابن حجر: صدوق له مناكير(١).

قال الترمذي: "غريب، لا نعرفه من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه"(٢).

وضعّف هذا الطريق الحافظ ابن حجر فقال: "أخطأ فيه قرة، والمحفوظ: مالك عن الزهري عن علي بن الحسين عن النبي ﷺ مرسلاً كما في الموطأ"(٣).

– ولا تصح متابعة عبد الرزاق بن عمر للأوزاعي؛ لأن عبد الرزاق متروك الحديث عن الزهري ليّن في غيره، وكان ممن يقلب الأخبار من سوء حفظه وكثرة وهمه، وقال أبو زرعة: روى عن الزهري أحاديث مقلوبة(٤).

وقد رُوي عن الأوزاعي واختلف فيه: فرواه بقية وأبو المغيرة ومحمد بن كثير ولا يصح طريق منها عنه:

– بقية بن الوليد مدلس وقد عنعن وعدّه ابن حجر من المرتبة الرابعة، فلا يقبل من حديثه إلا ما صرح فيه بالسماع مع الأمن من تدليس التسوية بحيث يصرح بالسماع عن شيخه وشيخ شيخه(٥).

(١)انظر: الجرح والتعديل (١٣٢/٧)، والكامل (١٨٢/٧)، والميزان (٣٨٨/٣)، والكاشف (١٣٦/٢)، والتقريب (٤٥٥).

(٢) جامع الترمذي (٢٣١٧).

(٣)انظر: إتحاف المهرة، لابن حجر (١٦/ ٢٠٥).

(٤) انظر: الضعفاء الصغير، للبخاري (٩٥)، والضعفاء والمتروكون، للنسائي (٦٩)، والمجروحين، لابن حبان (١٥٩/٢)، الكامل (٥٣٧/٦)، والتقريب (٣٥٤).

(٥) انظر: التاريخ الكبير (١٥٠/٢)، والجرح والتعديل (٤٣٤/٢)، والتبيين لأسماء المدلسين، لسبط ابن العجمي(٧١)، وتعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، لابن حجر (١٢١).

- ومحمد بن كثير صدوق كثير الغلط، ضعفه أحمد ووثَّقه ابن سعد[١].

وأعلَّ الدار قطني هذا الطريق فقال: "يرويه الأوزاعي، واختلف عنه؛ فرواه محمد ابن شعيب، والوليد بن مزيد، وعمارة بن بشير، وإسماعيل بن عبد الله بن سماعة، وبشر ابن بكر، عن الأوزاعي، عن قرة، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة. وخالفهم عمر بن عبد الواحد، وبقية بن الوليد، وأبو المغيرة فرووه، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، لم يذكروا فيه قرة، ورواه مبشر بن إسماعيل الحلبي، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن أبي سلمة، وسليمان بن يسار، عن أبي هريرة، قاله موسى بن هارون البردي وهو ثقة، حدث عنه محمد بن يحيى وغيره عن مبشر. ورواه عبد الرزاق بن عمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة. وروي عن إسماعيل بن عياش، ومحمد بن كثير المصيصي عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة. ورواه عبد الله بن بديل عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ والمحفوظ حديث أبي هريرة، وحديث علي بن الحسين مرسلا، وكذلك هو في الموطأ"[٢].

- رواية أبي صالح: سندها منكر، تفرد بها عبد الرحمن بن عبد الله العمري وهو متروك[٣].

وقد أنكر سنده أبو حاتم فقال: هذا حديث منكر بهذا الإسناد[٤]، وقال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن سهيل إلا عبد الرحمن بن عبد الله"[٥].

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٤٨٩/٧)، والجرح والتعديل (٦٩/٨)، والكامل (٥٠٠/٧)، ولسان الميزان (٤٣٨/٥)، والتقريب (٥٠٤).
(٢) علل الدارقطني (٢٥/٨).
(٣) انظر: الجرح والتعديل (٢٥٣/٥)، والكامل (٤٥٣/٥)، والتقريب (٣٤٤).
(٤) العلل، لابن أبي حاتم (١٦٤/٥).
(٥) المعجم الأوسط للطبراني (٢٨٨١)، وقاله ابن عدي أيضاً في الكامل (٤٥٥/٥).

- رواية سليمان بن يسار: سندها منكر، فيها عبد الله بن إبراهيم المدني وهو متروك ونسبه ابن حبان إلى الوضع[1]. والحرّ بن عبد الله لم أجد من ترجمه.
- رواية سعيد بن المسيب: سندها ضعيف؛ عبد الجبار السمرقندي لم يُذكر فيه جرح ولا تعديل[2]، وقد خالف غيره من الرواة.

قال ابن عبد البر: "وأما عبد الجبار فقد أخطأ فيه وأعضل ولا مدخل لسعيد بن المسيب في هذا الحديث"[3].

وبهذا يتبين أن الحديث لا يصح عن أبي هريرة بوجه من الوجوه، وجميع الروايات عنه إنما هي أوهام من بعض الرواة.

رابعاً: حديث زيد بن ثابت

أخرجه الطبراني في "الصغير"(٨٨٤)، ومن طريقه القضاعي في "الشهاب"(١٩١)، والإسماعيلي في "معجم شيوخه" (٣٨٠/١) من طريق محمد بن كثير عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد عن أبيه.

الحكم على حديث زيد بن ثابت:

سنده ضعيف جدا، انفرد به محمد بن كثير هو ابن مروان بن سويد الفِهْرِيُّ الشامي، وهو متروك[4].

قال الطبراني: "لم يرو هذه الأحاديث عن أبي الزناد إلا ابنه، تفرد بها محمد بن كثير

(١) انظر: الكامل (٣١٣/٥)، والضعفاء (٢٣٢/٢)، والمجروحين لابن حبان (٣٦/٢)، والمغني في الضعفاء (٣٣٠/١)، والتقريب (٢٩٥).
(٢) انظر: تاريخ ابن يونس المصري (١١٨/٢)، وتاريخ الإسلام (٣٥٥/٧).
(٣) التمهيد (١٩٨/٩).
(٤) انظر: الجرح والتعديل (٧٠/٨)، والكامل (٥٠١/٧)، والتقريب (٥٠٤).

ابن مروان، ولا كتبناه إلا عن محمد بن عبدة ولا يروى عن زيد إلا بهذا الإسناد"[١].

خامساً: حديث علي بن أبي طالب

روي عن علي بن أبي طالب من طريقين:

أولا: رواية الحسين بن علي عنه، أخرجها البيهقي في "شعب الإيمان "(١٠٨٠٥) وابن طاهر في "صفة التصوف" (٧٤٥) من طريق محمد بن مسلم بن وَارَهْ عن أبي همام محمد بن مُحَبَّبٍ الدلال عن عبد الله العمري عن الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده.

وهذه الرواية منكرة ومخالفة لما تقدم من رواية الثقات عن الزهري لهذا الحديث مرسلا.

ثانيًا: رواية محمد بن علي بن الحسين عنه، أخرجها أبو نعيم يوسف بن أسباط عن الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب[٢].

وقال أبو نعيم عقب روايته لحديث يوسف بن أسباط: "غريب عن الثوري عن جعفر، تفرد به يوسف فيما أرى، وقد روى يوسف مكان علي بن الحسين علي بن أبي طالب، والصحيح علي بن الحسين"[٣].

وبهذا يتبين أن هذه الرواية منكرة ومنقطعة؛ فمحمد بن علي أرسل عن جده علي ابن أبي طالب[٤].

سادساً: حديث أبي بكر الصِّدّيق

أخرجه أبو نعيم في "معرفة الصحابة" (٣٩١١) بسنده عن مالك بن عطية عن أبيه

(١) المعجم الصغير (١١٨/٢).
(٢) حلية الأولياء (٢٤٩/٨).
(٣) حلية الأولياء (٢٤٩/٨).
(٤) انظر: جامع التحصيل (٢٦٦).

عن أبي رفاعة الفهمي عن أبي بكر الصدِّيق.

الحكم على حديث أبي بكر:

سنده واهٍ. قال الذهبي: أبو رفاعة الفهمي عن أبي بكر الصديق، في إسناد مظلم[(١)].

سابعاً: حديث أنس

أخرجه الخطيب البغدادي في "الفقيه والمتفقه" (٣٣٨/٢) من طريق أَبَّاء بن جعفر ابن النَّجِيرَمِيِّ عن أحمد بن سعيد بن عمر عن ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة به، بلفظ: "**من فقه الرجل قلة الكلام فيما لا يعنيه**".

الحكم على حديث أنس:

سنده منكر؛ فيه: أَبَّاء بن جعفر النَّجِيرَمِي وهو وضاع[(٢)]. وأحمد بن سعيد بن عمر الثقفي المطوعي مجهول[(٣)].

قال أبو الحسن القطان: "أَبَّاءُ بنُ جعفر أبو سعيد النجيرمي يضع الحديث، كذاب على رسول الله ﷺ ومما يبين أمره أنه حدث بنسخة كتبناها عنه، نحو المائة حديث، عن شيخ له مجهول زعم أن اسمه أحمد بن سعيد بن عمر الثقفي المطوعي، عن سفيان ابن عيينة، عن إبراهيم بن ميسرة، عن أنس بن مالك، فيها متون تعرف بغير هذا الإسناد عن النبي ﷺ وفيها مناكير لا تعرف"[(٤)]. وحديثنا مروي بهذه الترجمة!

ثامناً: حديث الحارث بن هشام

أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٤٨/٦٤) والخطيب في "المتفق والمفترق" (٩٨٢/٢) من طريق يحيى بن أبي أنيسة عن الزهري عن علي بن الحسين عن الحارث

(١) المقتنى في سرد الكنى (٢٣٨/١).
(٢) انظر: الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (١٤/١)، والمغني في الضعفاء للذهبي (٣١/١)، ولسان الميزان (٢٣١/١).
(٣) انظر: لسان الميزان (٥٢٩/١)، وذيل ميزان الاعتدال (ص:٣٣).
(٤) سؤالات حمزة السهمي (١٧٦).

ابن هشام بلفظه.

الحكم على سنده:

سنده ضعيف جدا؛ فيه يحيى بن أبي أنيسه متروك الحديث[١].

المطلب الثاني: خلاصة الحكم على الحديث وذكر أقوال أئمة النقد

لا يصح هذا الحديث إلا مرسلاً عن علي بن الحسين، وباقي الطرق لا تخلو من ضعف أو علة.

وممن قال من المحدثين إنه لا يصح إلا عن علي بن الحسين مرسلاً: أحمد وابن معين والبخاري والدارقطني وابن عبد البر والبيهقي[٢].

قال البخاري: "ولا يصح إلا عن علي بن حسين عن النبي ﷺ"[٣].

قال الترمذي: "وهكذا روى غير واحد من أصحاب الزهري عن الزهري عن علي ابن حسين عن النبي ﷺ نحو حديث مالك مرسلا، وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة، وعلي بن حسين لم يدرك علي بن أبي طالب"[٤].

قال الدار قطني في العلل: "والصحيح قول من أرسله عن علي بن الحسين عن النبي ﷺ"[٥].

قال الخطيب: "الصحيح عن مالك، عن الزهري، عن علي بن الحسين مرسلا"[٦].

وقال ابن طاهر: "وحكم جماعةُ الحفاظ أن هذا الحديث إنما صح من رواية

(١) انظر: الضعفاء والمتروكون للنسائي(١٠٩)، الجرح والتعديل (١٣٠/٩)، الكامل (١٢٩/٩).
(٢) انظر: التمهيد (١٩٩/٩)، وشعب الإيمان (٥٤/٧)، وجامع العلوم والحكم (٢٨٧)، والترغيب والترهيب (٣٤٥/٣).
(٣) التاريخ الكبير (٢٢٠/٤).
(٤) جامع الترمذي (٢٣١٧).
(٥) علل الدارقطني (١١٠/٣).
(٦) تاريخ بغداد (٦٤/١٢).

الزهري، عن علي بن الحسين مرسلا، وكذلك رواه عنه مالك في الموطأ، وجميع ما تقدم وَهَمٌ وخطأ"[١].

وقال: والصحيح ما أشار إليه الحفاظ من رواية مالك عن الزهري عن علي بن الحسين مرسلا.

وصحح إسناده ابن تيمية[٢]، وابن القيم[٣]، والسيوطي[٤]، والهيثمي[٥]. وقال النووي: "حديث حسن"[٦].

وصححه الغماري، وقال: أخطأ من ضعفه[٧]، والألباني[٨]، وأحمد شاكر[٩].

وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن لشواهده[١٠].

* * *

(١) صفة التصوف، لابن طاهر (٧٥٢).
(٢) كتاب الإيمان لابن تيمة (مجموع الفتاوى ٤٩/٧).
(٣) الجواب الكافي لابن القيم (٣١٦).
(٤) الجامع الصغير وزياداته (٨٢٤٣).
(٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٢٦٣٦) وقال: رجاله ثقات.
(٦) كما في الأربعين النووية (١٢).
(٧) فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب، للغماري (١٧٣/١).
(٨) صحيح سنن الترمذي(٢٣١٧)، صحيح سنن ابن ماجه (٣٢٢٦)، صحيح الجامع الصغير وزيادته (٥٩١١).
(٩) مسند أحمد، تحقيق: أحمد شاكر (١٧٧/٣).
(١٠) مسند أحمد (١٧٣٢).

المبحث الثاني
حديث "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" دراية

المطلب الأول: مكانة الحديث

لهذا الحديث مكانة عظيمة فهو أصل من أصول الأدب، ومنهج لحياة طيبة، ومنارة يهتدي بها المسلم.

قال أبو محمد بن أبي زيد الفقيه المالكي: "جماع آداب الخير وأزمّته تتفرع من أربعة أحاديث: قوله ﷺ: (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**) وقوله ﷺ : (**من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه**) وقوله للذي اختصر له في الوصية: (لا تغضب) وقوله ﷺ : (**المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه**)"(١).

وقال حمزة الكناني: هذا الحديث ثلث الإسلام، والثلث الآخر "**إنما الأعمال بالنيات**"، والثلث الثالث "**الحلال بين والحرام بين**..."(٢). وقال غيره: هو نصف الإسلام(٣).

وذكر ابن القيم أن النبي ﷺ جمع الورع كله في هذا الحديث(٤).

وعده ابن رجب أصلاً عظيماً من أصول الأدب(٥).

قال ابن عبد البر: هذا الحديث من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الألفاظ القليلة وهو مما لم يقله أحد قبله ﷺ(٦). وقال أيضاً: "من كلام النبوة وحكمتها، وهو

(١) مشيخة أبي عبد الله الرازي، لأبي طاهر السلفي (١٩٦)، وجامع العلوم والحكم، لابن رجب (ص:٢٨٨).
(٢) المنتقى شرح الموطأ للباجي (٢١٢/٧).
(٣) شرح الزرقاني على الموطأ (٣٩٩/٤).
(٤) انظر مدارج السالكين، لابن القيم (٢٣/٢).
(٥) انظر جامع العلوم والحكم، لابن رجب (٢٨٨).
(٦) التمهيد، لابن عبد البر (١٩٩/٩).

جامع لمعانٍ جمة من الخير"[1].

قال أبو داود: "أصول السنن في كل فنٍّ أربعة أحاديث: هذا و(**إنما الأعمال بالنيات**)، و(**الحلال بين والحرام بين...**)، و(**ازهد في الدنيا**)"[2].

وقال أيضا: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنه هذا الكتاب –أي: السنن له– جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث؛ أحدها قوله ﷺ : "إنما الأعمال بالنيات"، والثاني "من حسن إسلام المرء"، والثالث "لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى.."، والرابع "الحلال بين والحرام بين.."[3].

وقد علَّق الذهبي على هذا القول فقال:" قوله: يكفي الإنسان لدينه، ممنوع، بل يحتاج المسلم إلى عدد كثير من السنن الصحيحة مع القرآن"[4].

وفيما قاله نظر؛ فإن مراد أبي داود، والله أعلم، أن هذه الأحاديث تكفي المرء لتصحيح دينه وإصلاحه، أي: لتصحيح عباداته وعقوده وإصلاح علاقته مع الله ومع خلق الله، ومن تأمل هذه الأحاديث وجدها وافية بذلك، فالحديث الأول هو الأصل في صحة عبادات المرء وقبولها وفي صحة عقوده، والثاني أصل أصيل في إصلاح العلاقة بينه وبين الخلق، والثالث أصل في تهذيب سلوكه مع ربه –سبحانه–، والرابع لتحذيره من الوقوع في الشبهات المفضي إلى الإخلال بما سبق، أما أن يكون مراد هذا الإمام أن الأخذ بهذه الأحاديث يغنيه عن العمل بما سواها من أحاديث أحكام العبادات والمعاملات والأخلاق فاحتمال بعيد .

---

(١) الاستذكار، لابن عبد البر (١٢٠/٢٦).

(٢) التمهيد (٢٠١/٩)، وشرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ص:٦٢).

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد "(٥٨/٩)، والمزي في "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" (٢٦٤/٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢١٠/١٣).

المطلب الثاني: أقسام الناس في الإسلام

عبَّر النبي ﷺ بالإسلام في هذا الحديث فقال: "من حسن إسلام المرء" ولم يقل: "من حسن إيمانه"؛ لأن الأصل أن الإسلام يختص بالأفعال الظاهرة ، كما يختص الإيمان بالأعمال الباطنة، قال -تعالى- : ﴿**قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ**﴾[سورة الحجرات من الآية: ١٤].

أما عند الإطلاق فإن الإسلام يدخل فيه الإيمان والإحسان، وهو شرائع الدين الظاهرة والباطنة[(١)].

قال ابن سعدي: "فمن قام بالإسلام ظاهراً وباطناً فهو المحسن ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا**﴾[سورة النساء: ١٢٥]، فيشتغل هذا المحسن بما يعنيه، مما يجب عليه تركه من المعاصي والسيئات، ومما ينبغي له تركه: كالمكروهات وفضول المباحات التي لا مصلحة له فيها، بل تُفَوِّت عليه الخير"[(٢)].

وإذا كان الترك متعلقاً بالأعمال الظاهرة فهو مما يخرم الإسلام؛ وكل ما خرم الإسلام فإنه يخرم الإيمان، وقد جاء في بعض روايات الحديث "**من حسن إيمان المرء تركه ما لا يعنيه**"[(٣)] ودلت هذه الرواية على التداخل والارتباط بين الإيمان والإسلام.

وقال الطيبي: "آثر التعبير بالإسلام على الإيمان؛ لأنه الأعمال الظاهرة، والفعل والترك إنما يتعاقبان عليها، وزاد "حسن" إيماء إلى أنه لا يتميز بصورة الأعمال فعلا

(١) انظر: الإيمان لابن تيمية من مجموع الفتاوى (١٤/٧)، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (٤٨٧/٢).

(٢) انظر بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار (١٥٢).

(٣) أورد هذه الرواية الحافظ ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (٢٧٨)، ولم أقف عليها في كتب السنة.

وتركا إلا إن اتصف بالحسن بأن توفرت شروط مكملاتها فضلا عن المصححات"[(١)].

والإسلام الكامل الممدوح يدخل فيه ترك المحرمات، وإذا حسن الإسلام اقتضى ترك ما لا يعني كله من المحرمات والمشتبهات والمكروهات وفضول المباحات التي لا يحتاج إليها، فإن هذا كله لا يعني المسلم إذا كمل إسلامه وبلغ درجة الإحسان وهو أن يعبد الله -تعالى- كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه، فمن عبد الله على استحضار قربه ومشاهدته بقلبه أو على استحضار قرب الله منه واطلاعه عليه فقد حسن إسلامه، ولزم من ذلك تركه ما لا يعنيه في الإسلام ويشتغل بما يعنيه فيه[(٢)].

وكما تناول هذا الحديث بمنطوقه صنفاً من الناس تناول بمفهومه الصنف الآخر، وهو ما بيَّنه الشيخ ابن سعدي بقوله: "والمسلمون منقسمون في الإسلام إلى قسمين، كما دلّ عليه فحوى هذا الحديث، فمنهم: المحسن في إسلامه. ومنهم: المسيء"[(٣)].

وفيما يلي بيان هذين القسمين:

القسم الأول: من حَسُن إسلامه

وهو كل من صار إسلامه حسنًا باعتقاده ودخوله فيه بالباطن والظاهر واستحضر عند عمله قرب ربه منه واطلاعه عليه كما دل تفسير الإحسان في حديث سؤال جبريل[(٤)].

فمن قام بالإسلام ظاهراً وباطناً فهو المحسن ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا** ﴾[سورة النساء: ١٢٥].

فيشتغل هذا المحسن بما يعنيه، من فعل الواجبات والتقرب لله بالنوافل وترك

(١) شرح الزرقاني (٤/٣٩٩).
(٢) انظر جامع العلوم والحكم (٢٨٩).
(٣) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار (١٥٢).
(٤) انظر فتح الباري (١/١٣٣).

المحرمات والمكروهات والفضول، فتجد من هذه صفته متمثلًا شرع الله مستجيبًا لأمره واقفًا عند حدوده، وهذا هو المراد بقولهم: (أسلم وحسن إسلامه) وهو تمسكه بشرائع الإسلام واستجابته لأمر الله وتركه واجتنابه لما نهى الله عنه.

وإذا انشغل المرء بما وجب عليه أداؤه؛ لم يتسع الوقت لفعل ما يجب عليه فضلاً عما حرَّمه الله.

ولهذا قال أحد السلف: "من لزم ما يعنيه أوشك أن يترك ما لا يعنيه"(١).

وقال ابن العربي: "أشار في الحديث إلى ترك الفضول؛ لأن المرء لا يقدر على أن يستقل باللازم فكيف يتعداه إلى الفاضل"(٢).

فإذا كان اهتمام المرء بما يعنيه فقط أورثه ذلك: الحياء من الله، فيستحيي أن يراه ربه وهو يخوض فيما لا يعنيه، وفي هذا يقول ابن رجب: "ومن حسن إسلامه، لزم من ذلك أنْ يترك كل ما لا يعنيه في الإسلام، ويشتغل بما يعنيه فيه، ويتولَّدُ من هذين المقامين الاستحياءُ من الله وترك كلِّ ما يُستحيى منه"(٣).

وقال ابن سعدي: "هذا الحديث يُعدّ من الكلمات الجامعة؛ لأنها قسمت هذا التقسيم الحاصر، وبينت الأسباب التي يتم بها حسن الإسلام، وهو الاشتغال بما يعني، وترك ما لا يعني من قول وفعل، والأسباب التي يكون بها العبد مسيئاً وهي ضد هذه الحال"(٤).

القسم الثاني: من أساء في الإسلام

وهذا القسم من الناس عملوا أعمالًا دلت على عدم حسن إسلامهم، فارتكبوا

(١) الصمت لابن أبي الدنيا (ص:٩٧).
(٢) انظر القبس في شرح موطأ مالك بن أنس(٤/٢٥٢).
(٣) جامع العلوم والحكم (ص:٢٨٩).
(٤) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار (ص:١٥٣).

المحرمات وتهاونوا بالواجبات، فوقع منهم الكذب والغش، وجاهروا بالمنكرات والمعاصي، وانشغلوا بما لا يعنيهم مما خلقوا لأجله وهو طاعة الله وعبادته.

والواقع يشهد بأن من انشغل بما لا يعنيه قصَّر وتهاون بما وجب عليه، والعكس بالعكس فمن لزم ما يعنيه لم يكن لديه وقت يقضيه فيما لا يعنيه، وهذا كما يقول بعض أهل عصرنا: الواجبات أكثر من الأوقات.

قال ذو النون المصري: "من تكلف ما لا يعنيه ضيع ما يعنيه"(١).

ولهذا قال ابن سعدي في بيان هذا القسم: "مفهوم الحديث: أن من لم يترك ما لا يعنيه فإنه مسيء في إسلامه، وذلك شامل للأقوال والأفعال المنهي عنها نهي تحريم أو نهي كراهة"(٢).

وعدَّ ابن العربي الانشغال بما لا يعني تفريطاً ومضيعةً للوقت، فقال: "من قبح إسلام المرء أخذه ما لا يعنيه؛ لأنه ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن تعويض فائته فيما لم يخلق لأجله؛ فإن الذي يعنيه الإسلام والإيمان والعمل الصالح، وما تعلق بضرورة حياته في معاشه من شبع وري وستر عورة وعفة فرج ونحو ذلك مما يدفع الضرورة دون مزيد النعم، وبهذا يسلم من جميع الآفات دنيا وأخرى، فمن عبد الله على استحضار قربه من ربه أو قرب ربه منه فقد حسن إسلامه"(٣).

ولما كان حسن الإسلام هو الدرجة العالية من الاستقامة والمقام الرفيع من الديانة دل الحديث على أنه لا يقتصر على الواجبات أو فعل المحظورات، بل يتناول أيضاً خوضه فيما لا يعنيه من فضول المباحات، وفي هذا يقول أبو العباس ابن تيمية: "فإذا خاض فيما لا يعنيه؛ نقص من حسن إسلامه فكان هذا عليه؛ إذ ليس من شرط ما هو

(١) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٩/٣٨٠)، والبيهقي في "شعب الإيمان"(١٠٣٢٧).
(٢) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار شرح جوامع الأخبار (١٧٤).
(٣) شرح الزرقاني (٤/٢٥٣).

عليه أن يكون مستحقا لعذاب جهنم وغضب الله بل نقص قدره ودرجته عليه، ولهذا قال -تعالى- :﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾[سورة البقرة من الآية: ٢٨٦] فما يعمل أحد إلا عليه أو له فإن كان مما أُمر به كان له، وإلا كان عليه ولو أنه ينقص قدره. والنفس طبعها الحركة لا تسكن قط، لكن قد عفا الله عما حدث به المؤمنون أنفسهم ما لم يتكلموا به أو يعملوا به، فإذا عملوا به دخل في الأمر والنهي"(١).

ولهذا فإن المنشغل بما يعنيه مترقٍّ في درجات الكمال فإذا أضاع وقته فيما لا يعنيه لم يقف موضعه، بل ينـــزل إلى درجات من النقص، فإن لم يكن في تقدم فهو متأخر ولا بد، فالعبد سائر لا واقف، فإما إلى فوق وإما إلى أسفل، إما إلى أمام وإما إلى وراء، وما هو إلا مراحل تطوى أسرع طي إلى الجنة أو النار، فمسرع ومبطئ، ومتقدم ومتأخر، وليس في الطريق واقف البتة، وإنما يتخالفون في جهة المسير، وفي السرعة والبطء ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾[سورة المدثر:٣٥-٣٧] فمن لم يتقدم إلى الجنة بالأعمال الصالحة فهو متأخر إلى النار بالأعمال السيئة(٢).

قال ابن خلدون: "الأفعال إنما أباح لنا الشارع منها ما يهمنا في ديننا الذي فيه صلاح آخرتنا، أو في معاشنا الذي فيه صلاح دنيانا... وإن لم يكن مهماً علينا ولا فيه ضرر فلا أقل من تركه قربةً إلى الله، فإن (**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**)"(٣).

وإذا ترك المرء ما لا يعنيه كان ذلك رفعة له عند الله وحُسناً لإسلامه وصيانة له عن

(١) كتاب الإيمان من مجموع الفتاوى (٥٠/٧).
(٢) انظر مدارج السالكين، لابن القيم (٢٧٨/١).
(٣) انظر مقدمة ابن خلدون (٥٠٣).

المكروهات والمحرمات.

المطلب الثالث: المراد بإحسان الإسلام

تنوعت أفهام أهل العلم في المراد بإحسان الإسلام على أقوال:

الأول: أنه العمل بالواجبات والانتهاء عن المحرمات. حكاه الحافظ ابن رجب عن طائفة و لم يسمهم[(١)].

الثاني: أنه الإخلاص لله ﷻ.

قال ابن بطال: "إحسان الإسلام مبالغة الإخلاص لله بالطاعة والمراقبة له"[(٢)].

الثالث: أنه استحضار قرب الله ﷻ من العبد والعمل على المراقبة والمشاهدة لله – تعالى– بالقلب.

قال ابن رجب في معناه: "أن تقع طاعات المسلم على أكمل وجوهها وأتمها بحيث يستحضر العامل في حال عمله قرب الله منه واطلاعه عليه فيعمل له على المراقبة والمشاهدة لربه بقلبه، وهذا هو الذي فسر النبي ﷺ به الإحسان في حديث سؤال جبريل عليه السلام"[(٣)].

وذكر هذا المعنى أيضاً الحافظ ابن حجر فقال: "أي: صار إسلامه حسنًا باعتقاده وإخلاصه ودخوله فيه بالظاهر والباطن، وأن يستحضر عند عمله قرب ربه منه واطلاعه عليه كما دل عليه تفسير الإحسان في حديث سؤال جبريل"[(٤)].

الرابع: أنه إسلام الخلق إلى الله وترك ما لا يعني من أحوالهم.

قال الكلاباذي عن شيخه:" أن الحُسن صفة لإسلامه، فهو لما حسن إسلامه في

(١) فتح الباري، لابن رجب (١/١٥٤).
(٢) شرح ابن بطال (١/٩٨).
(٣) فتح الباري لابن رجب (١/١٦١).
(٤) فتح الباري (١/١٣٣).

إسلام خلق الله -تعالى- إلى الله ترك ما لا يعنيه من البحث عن سرائرهم، ومطالبة الصدق إذا صلحت ظواهرهم، والإعراض عن مختلف أحوالهم"(١).

الخامس: أنه التسليم لله ﷻ وعدم الاعتراض على أحكامه وقضائه.

قال الكلاباذي: معنى إحسان إسلام المرء: حسن تسليمه وذلك أن الله -تعالى- قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم ﴾[سورة التوبة من الآية: ١١١] فقد اشترى منهم نفوسهم فعليهم تسليم المبيع، وقد يبيع البائع الشيء ويلتوي في تسليم المبيع، حتى ينتزعه المشتري منه بحق البيع، فأما من حسن تسليمه سلم المبيع أوفر ما كان، وأتمه في سعة من صدره، وطيبة من نفسه، خاصة إذا علم أنه استحق من الثمن أضعاف أضعاف القيمة فمتى حسن إسلام المرء حسن تسليم نفسه إلى الله ﷻ(٢).

وقال أيضا: "ومن حسن تسليمه أن لا يعترض على الله -تعالى- في أحكامه عليه، وقضاياه فيما شاء، وسريانُ الاعتراض منه على الله -تعالى- في تسخط قضائه والتأتي لمعقول أحكامه هو الذي لا يعنيه"(٣).

السادس: أنه الانقياد التام للإسلام في الظاهر والباطن.

وبيَّن معنى الانقياد للإسلام النووي فقال: "والصحيح ما قاله جماعة من المحققين أن المراد بالإحسان هنا: الدخول في الإسلام بالظاهر والباطن جميعا وأن يكون مسلما حقيقيا، والمراد بالإساءة عدم الدخول في الإسلام بقلبه، بل يكون منقادا في الظاهر مظهرا للشهادتين غير معتقد للإسلام بقلبه فهذا منافق باق على كفره بإجماع المسلمين، فيؤاخذ بما عمل في الجاهلية قبل إظهار صورة الإسلام وبما عمل بعد

(١) بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار، للكلاباذي (ص:١٤١).
(٢) انظر: بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار، للكلاباذي (ص:١٤١).
(٣) بحر الفوائد (ص:١٤١).

إظهارها؛ لأنه مستمر على كفره، وقال : وهذا معروف في استعمال الشرع يقولون: حَسُنَ إسلامُ فلانٍ إذا دخل فيه حقيقةً بإخلاص، وساء إسلامه أو لم يحسن إسلامه إذا لم يكن كذلك"[(١)].

وقال ابن الملقن:" (فحسن إسلامه) أسلم إسلامًا محققًا بريئًا من الشكوك"[(٢)].

ولا شك أن من أحسن إسلامه فانقاد للإسلام ظاهرا وباطنا فقد برئ من الشكوك وسلم من الشبهات.

السابع: أن يسلم قلبه لله عز وجل ويتوب من ذنوبه.

فيكون المراد بإحسان الإسلام: أن يُسلم قلبُهُ، ويتضمن إسلامهُ التوبة عما فعل من السيئات في الكفر، فلم يعد بعد الإسلام إليها[(٣)].

هذه هي أقوال أهل العلم في بيان حقيقة (حُسن الإسلام)، وهي وإن اختلف معناها إلا أنه من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التعارض والتضاد، فإن من فعل الواجبات وانتهى عن المحرمات واستحضر عند فعله لها وانتهائه عنها اطلاع الله عليه ورؤيته لعمله، لا شك أنه سيُحسن في التسليم لأمره ولقضائه ويسلم قلبه ويتوب عما فعله في الجاهلية، ولا شك أن جمع هذه المعاني العظيمة في هذا اللفظ الوجيز برهان على كمال فصاحته ﷺ وبلاغته؛ ولهذا عدَّ العلماء هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ التي لا تروى بالمعنى[(٤)]؛ إذ يعجز أفصح الناس عن أن يؤدي بألفاظه ما أدت إليه ألفاظه ﷺ من هذه المعاني الجمَّة العظيمة.

(١) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (١١٧/٢).
(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (١٠٧/٣).
(٣) فيض الباري على صحيح البخاري، للكشميري (٢١١/١).
(٤) انظر تدريب الراوي، للنووي (٥٣٧/١).

المطلب الرابع: فضل من حسن إسلامه

من أحسن إسلامه تبوأ رفيع المنازل وحاز عظيم الفضائل، ومنها:

الفضيلة الأولى: مضاعفة الحسنات إلى سبعمائة ضعف

لما كان أهل الإسلام متفاوتين في أعمالهم، منهم المحسن إسلامه ومنهم المقتصد؛ تفاوتت عند الله فضائلهم وأجورهم بحسب تفاوت إحسانهم:

فأما المحسنون في الإسلام فجزاؤهم من جنس عملهم، وهو الإحسان إليهم بدخول الجنة، فما جزاء الإحسان إلا الإحسان، كما قال -تعالى- بعد أن ذكر جزاء المحسنين: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[سورة الرحمن: ٦٠]، أي : ما جزاء من أحسن العمل في الدنيا إلا الإحسان إليه بالجنة في الآخرة، ولكن إحسانه -تعالى- إليهم بالجنة هو أعظم الإحسان[(١)]، ولهذا قال -عز وجل- : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[سورة يونس: ٢٦]، فالحسنى هي الجنة، سماها -تعالى- بذلك لكونها الغاية في الحُسن، وجعلها جزاءً لمن أحسن، وزادهم مع الحسنى إحساناً آخر هو أكرم ما فيها وأنعم، وهو نظرهم إليه سبحانه، وهي الزيادة المذكورة في الآية[(٢)].

وكما دل القرآن الكريم على عظيم إحسان الله إلى المحسنين بمضاعفة أجورهم دلت على ذلك السنة، فعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**إذا أحسن أحدكم إسلامه فكلُّ حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها**"[(٣)].

---

(١) فتح القدير، للشوكاني (١٤٢/٥).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣٩٦/٢).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"(٤٢) كتاب الإيمان / باب حسن الإسلام، ومسلم (١٢٩) كتاب الإيمان/ باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب.

وأما المقتصدون، وهم من لم يبلغ درجة الإحسان، فإحسان الله إليهم وإن كان عظيماً لكنه دون إحسانه إلى المحسنين، فقد قيل إن قوله -تعالى- :﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾[سورة الأنعام: ١٦٠] إنما عنى به الأعراب، وأما المهاجرون فإن حسناتهم سبعمائة ضعف أو أكثر(١).

فعن أبي سعيد الخدري في قوله -تعالى- :﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[سورة الأنعام: ١٦٠] قال: "هذه للأعراب، وللمهاجرين سبعمائة ضعف"(٢).

وعن عبد الله بن عمرو قال: "نـــزلت هذه في الأعراب:﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ قال رجل: فما للمهاجرين؟ قال: ما هو أعظم من ذلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[سورة النساء: ٤٠] وإذا قال الله لشيء عظيم فهو عظيم"(٣).

ولا شك أن إسلام المهاجرين أحسن من إسلام الأعراب وأعمالهم خير من أعمالهم؛ فكانت المضاعفة لهم أكثر من المضاعفة للأعراب.

الفضيلة الثانية: الإثابة على الحسنات التي فعلها قبل الإسلام.

أعمال الكفار التي عملوها وقت الكفر وماتوا عليه حابطة لا ثواب عليها في الآخرة.

ومن الأدلة على بطلانها وحبوطها:

١- قول الله -تعالى- : ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً

(١) انظر تفسير ابن جرير (٨/١١٠).
(٢) أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (٨/١١٠).
(٣) أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (٨/١١٠).

مَنْثُوراً﴾[سورة الفرقان: ٢٣].

٢- قوله -تعالى- :﴿**مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ**﴾[سورة إبراهيم: ١٨].

قال ابن كثير: "هذا مثل ضربه الله -تعالى- لأعمال الكفار الذين عبدوا مع الله غيره، وكذبوا رسله، وبنوا أعمالهم على أساس غير صحيح، فانهارت وعدموها أحوج ما كانوا إليها، فقال -تعالى- : ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ**﴾ أي: مثل أعمال الذين كفروا يوم القيامة إذا طلبوا ثوابها من الله -تعالى-، لأنهم كانوا يحسبون أنهم على شيء، فلم يجدوا شيئاً ولا ألفوا حاصلا إلا كما يتحصل من الرماد إذا اشتدت به الريح العاصفة"[(١)].

٣- ويستدل أيضاً بقوله -تعالى- : ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[سورة النور: ٣٩].

قال القرطبي: "وهذا مثل ضربه الله -تعالى- للكفار يعولون على ثواب أعمالهم، فإذا قدموا على الله -تعالى- وجدوا ثواب أعمالهم محبطة بالكفر، أي: لم يجدوا شيئاً كما لم يجد صاحب السراب إلا أرضاً لا ماء فيها فهو يهلك أو يموت"[(٢)].

٤- ويستدل من السنة بحديث عائشة -رضي الله عنها-: "قلت يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه قال: **لا**

(١) تفسير ابن كثير (٤/٤٨٧).
(٢) تفسير القرطبي (١٢/٢٨٢).

ينفعه إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين"[(١)].

معنى هذا الحديث: أن ما كان يفعله من الصلة والإطعام ووجوه المكارم لا ينفعه في الآخرة لكونه كافراً وهو معنى قوله ﷺ:"**لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين**" أي: لم يكن مصدقاً بالبعث، ومن لم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل[(٢)].

وأما إذا أسلم الكافر فإنه يكتب له ثواب كل عمل صالح له حال الكفر، ويستدل على ذلك بالأحاديث التالية:

١- حديث أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ: "**إذا أسلم العبد فحسن إسلامه كتب الله له كل حسنة كان أزلفها**[(٣)]، ومحيت عنه كل سيئة كان أزلفها، ثم كان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبع مائة ضعف والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله -عز وجل- عنها"[(٤)].

والمراد بالحسنات والسيئات التي كان أزلفها: ما سبق منه قبل الإسلام، وهذا يدل على أنه يثاب بحسناته في الكفر إذا أسلم وتمحى عنه سيئاته إذا أسلم، لكن بشرط أن يحسن إسلامه، ويتقي تلك السيئات في حال إسلامه[(٥)].

٢- عن حكيم بن حزام: قلت: يا رسول الله أرأيت أموراً كنت أصنعها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة أو صلة رحم، أفيها أجر؟ فقال رسول الله ﷺ: (**أسلمت على ما أسلفت من خير**)[(٦)].

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب: الإيمان، باب: من مات على الكفر لا ينفعه عمل (١٩٦/١) رقم (٢١٤).
(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (٨٧/٣).
(٣) أي: أسلفها وقدَّمها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٠٩/٢)، لسان العرب (٦٩/٦) مادة (زلف).
(٤) أخرجه البخاري كتاب: الإيمان، باب: حسن إسلام المر ء (٤١).
(٥) جامع العلوم والحكم (٢٩٦).
(٦) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان ، باب: بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم (١٢٣).

وفي رواية له: قال: فقلت: "والله لا أدع شيئاً صنعته في الجاهلية إلا صنعت في الإسلام مثله"[(١)].

وهذا يدل على أن حسنات الكافر إذا أسلم يثاب عليها كما دل عليه حديث أبي سعيد المتقدم.

قال ابن بطال: "لله -تعالى- أن يتفضل على عباده بما شاء لا اعتراض لأحد عليه، وهو كقوله ﷺ لحكيم بن حزام: (**أسلمت على ما أسلفت من خير**)"[(٢)].

وقال ابن المنير: "المخالف للقواعد دعوى أن يكتب له ذلك في حال كفره، وأما أن الله يضيف إلى حسناته في الإسلام ثواب ما كان صدر منه مما كان يظنه خيرًا فلا مانع منه كما لو تفضل عليه ابتداء من غير عمل"[(٣)].

الفضيلة الثالثة: التجاوز عن سيئات ما قبل الإسلام

ويدل على ذلك الأحاديث التالية:

١- حديث ابن مسعود قال: قلنا: يا رسول الله، أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال: "أما من أحسن منكم في الإسلام فلا يؤاخذ بها، ومن أساء أخذ بعمله في الجاهلية والإسلام"[(٤)]. ولحديث أبي سعيد الخدري المتقدم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "دل هذا النص على أنه إنما ترفع المؤاخذة بالأعمال التي فعلت في حال الجاهلية عمن أحسن لا عمن لا يحسن، وإن لم يحسن أخذ بالأول والآخر، ومن لم يتب منها فلم يحسن"[(٥)]، وذكر أيضا -رحمه الله- أن قوله -تعالى- :

(١) أخرجه مسلم كتاب: الإيمان، باب: بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم (١٢٣).
(٢) شرح ابن بطال (٩٩/١).
(٣) فتح الباري (١٣٤/١).
(٤) أخرجه مسلم كتاب: الإيمان، باب: هل يؤاخذ بأعمال الجاهلية (١٢٠) .
(٥) مجموع الفتاوى (٣٢٤/١٠).

﴿**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ**﴾ [سورة الأنفال: ٣٨] إنما يدل على أن المنتهي عن شيء يغفر له ما قد سلف منه، ولا يدل على أن المنتهي عن شيء يغفر له ما سلف من غيره[١].

٢- حديث عمرو بن العاص أنه قال للنبي ﷺ لما أسلم: أريد أن أشترط، قال: "**تشترط ماذا؟**" قلت: أن يغفر لي، قال: "**أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله**"[٢].

قال الإمام النووي: "فيه عظم موقع الإسلام والهجرة والحج، وأن كل واحد منها يهدم ما كان قبله من المعاصي"[٣].

الفضيلة الرابعة: تبديل السيئات التي عملها حسنات:

بيَّنت السنة أن الكافر إذا أسلم وحسن إسلامه تبدلت سيئاته في الشرك حسنات، فعن عبد الرحمن بن جبير، عن أبي فروة: "أنه أتى النبي ﷺ فقال: أرأيت رجلا عمل الذنوب كلها، و لم يترك حاجة ولا داجة[٤]، فهل له من توبة؟ فقال: (أسلمت؟) قال: نعم، قال: (**فافعل الخيرات واترك السيئات فيجعلها الله لك خيرات كلها**) قال: وغدراتي وفجراتي؟ قال: (نعم) قال: فما زال يكبر حتى توارى"[٥].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أخرجه مسلم كتاب: الإيمان، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج (١٢١).

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم (١٣٨/٢).

(٤) الحاجة: القاصدون البيت، والداجة: الراجعون، والمشهور بالتخفيف.
وأراد بالحاجة الحاجة الصغيرة، وبالداجة الحاجة الكبيرة. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (١٠١/٢) مادة (دجج).

(٥) أخرجه الطبراني في "الكبير" (٧٢٣٥)، (٣١٤/٧). وقال في "مجمع الزوائد" (٣٢/١): رواه الطبراني والبزار بنحوه، ورجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن هارون وهو ثقة.
وقال ابن حجر في "الإصابة" (٢٨٢/٣) هو على شرط الصحيح، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣١٦٤).

قال الساعاتي: "الغدر: الخيانة، والفجور: إتيان المعاصي وعدم المبالاة بفعلها، يريد أنه كان في الجاهلية يرتكب آثاماً من الغدر والفجور فهل يغفرها الله له بالإسلام؟ فأجابه النبي ﷺ بأن الله قد غفر له ذلك بإسلامه"[(١)].

وظاهر القرآن يدل على ذلك قال -تعالى- :﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الفرقان:٦٨-٧٠]. وفي معنى قوله: ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ قولان:

أحدهما: أنهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات وذلك في الدنيا، وهذا قول ابن عباس -رضي الله عنهما- وعطاء وقتادة وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن وجماعة آخرين.

قال ابن عباس: "هم المؤمنون كانوا من قبل إيمانهم على السيئات، فرغب الله بهم عن ذلك، فحولهم إلى الحسنات، فأبدلهم مكان السيئات الحسنات"[(٢)].

والقول الثاني: أن تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات، وما ذاك إلا لأنه كلما تذكر ما مضى ندم واسترجع واستغفر، فينقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار، فإذا كان يوم القيامة ووجد الذنب مكتوبا عليه، فإنه لا يضره وينقلب حسنة في صحيفته، وهذا القول يشهد له ظاهر الآية كما يشهد له ما روى مسلم في "صحيحه"[(٣)] من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ قال: (**إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا**

(١) الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد وشرحه (٩٦/١).
(٢) أخرجه ابن جرير في" تفسيره" (٤٦/١٩)، وانظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٨٧).
(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان /باب أدنى أهل الجنة منـــزلة فيها (١٩٠).

الجنة، وآخر أهل النار خروجا منها، رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، وارفعوا عنه كبارها، فيعرض الله عليه صغار ذنوبه، فيقال له: عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة، فيقول: يا رب قد عملت أشياء لا أراها هاهنا) قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه[1].

وقد ذكر ابن رجب معنى ثالثاً حاصله: أن هذا التبديل في حق من ندم على سيئاته، وجعلها نصب عينيه، فكلما ذكرها ازداد خوفا ووجلا وحياء من الله، ومسارعة إلى الأعمال الصالحة المكفرة كما قال -تعالى- :﴿**إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا**﴾ وما ذكرناه كله داخل في العمل الصالح ومن كانت هذه حاله، فإنه يتجرع من مرارة الندم والأسف على ذنوبه أضعاف ما ذاق من حلاوتها عند فعلها، ويصير كل ذنب من ذنوبه سببا لأعمال صالحة ماحية له، فلا يستنكر بعد هذا تبديل هذه الذنوب حسنات[2].

وهذا حال الصادقين في توبتهم كعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لما راجع النبي ﷺ في صلح الحديبية، ورأى أنه قد أساء، قال: (فعملت لذلك أعمالاً)[3]، مشيرا إلى أنه استغفر مما فعل واعتذر[4]، وعمل أعمالا صالحة ليكفر عنه ما مضى من التوقف من الامتثال ابتداء، وفي رواية ابن إسحاق:" وكان عمر يقول ما زلت أتصدق وأصوم

(١) انظر: تفسير ابن جرير (٤٦/١٩)، وتفسير ابن كثير(٣١٦/٣)، وتفسير ابن عطية (٤٦٢/٦)، وفتح القدير للشوكاني (٨٨/٤).
(٢) انظر جامع العلوم والحكم (٢٩٧- ٣٠٠).
(٣) أخرجه البخاري مرسلا كتاب: الشروط ، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة (٢٧٣١).
(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٥٧/٤).

وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به"[١].

ومن كانت هذه حاله فإنه كلما كان أكثر إساءة وصدق في توبته منها كان أكثر إحساناً في الإسلام.

المطلب الخامس: معنى كلمة (يعنيه) في اللغة

معنى كلمة (ما لا يعنيه) أي: لا يهمه ولا يشغله وليس من مقصده ومطلوبه.

والعناية هي شدة الاهتمام بالشيء[٢].

وأصل كلمة يعني: (عنى) ومعناها: القصد للشيء بانكماش فيه وحرص[٣].

قال ابن الأثير:" يقال: هذا أمر لا يعنيني: أي: لا يشغلني ويهمني"[٤].

قال الزبيدي: "عناه الأمر يعنيه ويعنوه عِناية –بالكسر–وعَناية–بالفتح –وعُنيا – كعُتى وضبطه بعض بالضم (أهمه)، وقرئ ﴿**لِكُلِ امرئٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يعنيه**﴾[سورة عبس: ٣٧] وهي قراءة شاذة[٥]، والمعنى على هذه القراءة: له شأن لا يهمه معه غيره، وكذا بالمعجمة والمعنى: لا يقدر مع الاهتمام به على الاهتمام بغيره"[٦].

وقال ابن الأعرابي: "عَنيت بأمره عنايه: وعُنِيًّا، وعنا في أمره سواء في المعنى ومنه قولهم: إياك أعني واسمعي يا جارة".

وقال أبو سعيد: "عَنَيت فلاناً عَنْيا. أي: قصدته ومن تَعْني بقولك؟ أي من

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣١٧/٢).
(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٤٤/٩)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (١٦٩٦) مادة (عنى).
(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٧٠٤) مادة (عنى).
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣١٤/٣) مادة (عنى).
(٥) انظر إتحاف فضلاء البشر، للدمياطي (ص:٥٧٢).
(٦) تاج العروس (١٢٠/٣٩) مادة (عنى).

تقصد؟"[1].

المطلب السادس: معنى (ما لا يعنيه) عند الشرَّاح

معـــنى قوله ﷺ: **(من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)** أي : ما لا يهمه، ولا يفيده في دينه ولا دنياه.

وقد تعددت أقوال شرَّاح الحديث في بيان معنى (ما لا يعنيه) وكلها تصب في نفس المعنى.

فقال الزرقاني: "يعني ترك الفضول كله على اختلاف أنواعه"[2].

قال ابن رجب: "معنى هذا الحديث أن من حسن إسلامه تركه ما لا يعنيه من قول وفعل، واقتصاره على ما يعنيه من الأقوال والأفعال، ومعنى يعنيه أنه يتعلق عنايته به ويكون من مقصده ومطلوبه، والعناية: شدة الاهتمام بالشيء"[3].

وعليه فإنه إذا حسن إسلام المرء حمله ذلك على ترك ما لا يعنيه من المحرمات والمشتبهات والمكروهات وفضول المباحات التي لا يحتاج إليها، فإن هذا كله لا يعني المسلم إذا كمل إسلامه.

قال السندي: "من جملة محاسن إسلام الشخص وكمال إيمانه تركه ما لا يعنيه مِن "عناه": إذا قصده، وأحد الضميرين للموصول والثاني للمرء؛ فإن الشيء الذي لا فائدة فيه غير قاصد للشخص ولا متوجه إليه ولا متعلق به كما أن الشخص غير قاصد له فيصح كلا المعنيين فليتأمل"[4].

وقال القارئ في معنى (تركه ما لا يعنيه): "أي: ما لا يهمه ولا يليق به قولا

(١) تهذيب اللغة (٣٨٣/١) مادة (عنى).
(٢) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (٢٥٣/٤).
(٣) جامع العلوم والحكم (٢٨٨).
(٤) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٤٧٤/٢).

وفعلا ونظراً وفكرا".

وقال: "وحقيقة ما لا يعنيه ما لا يحتاج إليه في ضرورة دينه ودنياه، ولا ينفعه في مرضاة مولاه بأن يكون عيشه بدونه ممكناً، وهو في استقامة حاله بغيره متمكناً، وذلك يشمل الأفعال الزائدة والأقوال الفاضلة"(١).

وبيَّن الغزالي حدَّ ما لا يعني مع التمثيل له فقال: "وحدُّ ما يعنيك: أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر في حال ولا مآل، ومثاله: أن تجلس مع قوم فتحكي معهم أسفارك وما رأيت فيها من جبال وأنهار، وما وقع لك من الوقائع، وما استحسنته من الأطعمة والثياب، وما تعجبت منه ، فهذه أمور لو سكت عنها لم تأثم ولم تتضرر، وإذا بالغت في الاجتهاد حتى لم يمتزج بحكايتك زيادة ولا نقصان ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء مما خلقه الله -تعالى- ، فأنت مع ذلك كله مضيع زمانك، ومحاسب على عمل لسانك؛ إذ تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؛ لأنك لو صرفت زمان الكلام في الذكر والفكر ربما ينفتح لك من نفحات -رحمة الله تعالى- ما يعظم جدواه، ولو سبحت الله بنى لك بها قصراً في الجنة. وهذا على فرض السلامة من الوقوع في كلام المعصية، وأن لا تسلم من الآفات التي ذكرناها"(٢).

لذا ينبغي للمرء أن يهتم بما به نجاته وخلاصه وسعادته من فعل ما أمر الله به ورسوله ﷺ واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله، وهذا هو الذي ينفعه، وهو الذي حث النبي ﷺ أمته على الحرص عليه فقال: "**احرص على ما ينفعك**"(٣)، وما سوى ذلك فإنه لا يعنيه ولا يهمه، وذلك شامل لجميع أنشطة الإنسان من الأقوال والأفعال؛ إذ

(١) تحفة الأحوذي (٦/٥٠٠).
(٢) إحياء علوم الدين (٣/١١٣).
(٣) أخرجه مسلم كتاب: القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله (٢٦٦٤).

يشمل المحرمات والمشتبهات والمكروهات وفضول المباحات التي لا يحتاج إليها، وكلها مما يحاول الشيطان إيقاع العبد فيه متدرجاً من الأشد إلى الأخف(١).

المطلب السابع: الضابط في ترك ما لا يعني

الضابط في ترك ما لا يعني هو: الشرع المطهر وتعاليم ديننا، لا مجرد الهوى والرأي.

قال ابن رجب: "وليس المراد أنه يترك ما لا عناية له به ولا إرادة بحكم الهوى وطلب النفس، بل بحكم الشرع والإسلام، ولهذا جعله من حسن الإسلام، فإذا حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه في الإسلام من الأقوال والأفعال"(٢).

ولا يستدل بقول الله -تعالى- :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[سورة المائدة: ١٠٥]، على عدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن منكرات الناس مما لا تعني المرء، بل إن الله -تعالى- يأمر عباده المؤمنين أن يصلحوا أنفسهم ويفعلوا الخير بجهدهم وطاقتهم ومخبرًا لهم أنه من أصلح أمره لا يضره فساد من فسد من الناس، سواء كان قريبًا منه أو بعيدًا(٣).

قال ابن سعدي: "أي: اجتهدوا في إصلاحها وكمالها وإلزامها سلوك الصراط المستقيم، فإنكم إذا صلحتم لا يضركم من ضل عن الصراط المستقيم، ولم يهتد إلى الدين القويم، وإنما يضر نفسه. ولا يدل هذا على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يضر العبدَ تركُهما وإهمالُهما، فإنه لا يتم هداه، إلا بالإتيان بما يجب عليه من الأمر

(١) انظر: معلم في تربية النفس، عبد اللطيف الحسن (٢٢).
(٢) جامع العلوم والحكم (٢٨٨).
(٣) انظر تفسير ابن كثير (١٠٣/٢).

بالمعروف والنهي عن المنكر"[١].

وقد أزال أبو بكر -رضي الله عنه- ما قد يتوهم من ذلك فروى أحمد وغيره من أصحاب السنن عن إسماعيل بن أبي خالد عن قَيْس قال: "قام أبو بكر ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾[سورة المائدة من الآية: ١٠٥] إلى آخر الآية، وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله ﷺ قال: (**إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه أوشك الله، ﷻ، أن يَعُمَّهُمْ بعِقَابه**)"[٢].

قال السندي: "يريد أنكم تفهمون منها أن النهي عن المنكر غير واجب مطلقا، وليس كذلك؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جملة ما يكون به إصلاح النفس ومن جملة الاهتداء، وقد أمر الله -تعالى- به في هذه الآية بقوله: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾ وبقوله: ﴿إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾ نعم لا يضر عمل العاصي بعد ذلك إن لم يقدر على إبطاله باليد، فترك الأمر والنهي رأسا ليس مما تدل عليه الآية أصلا"[٣].

المطلب الثامن: الأمور التي لا تعني المسلم

تقرر في المطلب السابق أن الضابط في ترك ما لا يعني هو الشرع، وعليه فكل ما لم يأمر به الشرع على وجه الوجوب أو الاستحباب أو تعين وسيلة لمشروع فهو مما لا

---

(١) تفسير ابن سعدي (ص:٢٤٦).

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" (١)، أبو داود، كتاب: الملاحم، باب: الأمر والنهي (٤٣٣٨)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المائدة (٣٠٥٧)، وابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠٠٥) وغيرهم، وسنده صحيح.

قال ابن كثير في تفسيره: (٢ / ١٠٣): "وقد روى هذا الحديث أصحاب السنن الأربعة وابن حبان في صحيحه وغيرهم من طرق كثيرة عن جماعة كثيرة عن إسماعيل بن أبي خالد به متصلا مرفوعا ومنهم من رواه عنهم موقوفا على الصديق".

ورجح الدارقطني في "العلل" (١١٩/١) رفعه.

(٣) حاشية السندي على مسند أحمد بتصرف (١٢/١).

يعني المسلم، وعلى المرء أن يتركه سواء كان من الكلمات أو النظرات وغيرها؛ لأن منها يلج الإنسان فيما لا يعنيه وقد يصل لما حرمه الله باسترساله، وعليه أن يعلم أن طريق الشيطان هو الإسراف والغفلة فيوقعه في ما لا يعنيه(١).

وقد بيَّن ابن القيم الأمور التي ينبغي للمرء حفظها؛ لئلا يقع فيما حرَّم الله أو كرهه وليسلم له دينه، فقال: "من حفظ هذه الأربعة أحرز دينه: اللحظات والخطرات واللفظات والخطوات، فينبغي للعبد أن يكون بوَّاب نفسه على هذه الأبواب، وأكثر ما تدخل المعاصي على العبد من هذه الأبواب"(٢).

وفيما يلي تفصيل هذه الأمور:

١- النظر:

يكره فضول النظر وهو الذي لا مصلحة فيه، فإن للنظر فضولاً كما للسان وباقي الجوارح فضولاً، بل إن فضولها يقود إلى أمور يصعب التخلص منها؛ لما في التطلع إلى متاع الدنيا من إفساد للقلب وإشغال للفكر.

وقال بعض السلف: كانوا يكرهون فضول النظر، كما يكرهون فضول الكلام(٣).

وفضول النظر هو إطلاق النظر فيما لا يعني، وهو سبب في الانشغال عما يعني والوقوع في المعاصي لذا أمر الله -عز وجل- بغض البصر للرجل والمرأة على السواء.

وروي عن محمد بن عبد الله العابد أنه قال: "من ترك فضول النظر وفق للخشوع والخشية"(٤).

(١) انظر للتوسع: الفوائد (ص:١٩١).
(٢) انظر الجواب الكافي (٢٩٩).
(٣) مدارج السالكين، لابن القيم (١/١٣٧).
(٤) تنبيه الغافلين، للسمرقندي (ص:٢٠٠).

لذا كان السلف الصالح على درجة رفيعة من الخشوع؛ لتركهم فضول النظر.

قال رجل لداود الطائي: "لو أمرت بما في سقف البيت من العنكبوت فنظِّف، فقال له: أما علمت أنهم كانوا يكرهون فضول النظر"(١).

والتوسع في باب النظر فيما لا يعني المرء يفوت على المرء عبادات كثيرة وفضائل جمة، فضلاً عما يجره من الوقوع في المحرم والمكروه.

قال ابن القيم: "فأما اللحظات فهي رائد الشهوة ورسولها، وحفظها أصل حفظ الفرج"(٢).

وقد نهى الله ﷻ نبيه ﷺ عن التشوف إلى متاع الدنيا على الدوام، وأمره بالإقبال على عبادة مولاه(٣)، فقال: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الحجر: ٨٨] أي: "لا تنظر إلى هؤلاء المترفين وأشباههم ونظرائهم، وما فيه من النعم فإنما هو زهرة زائلة ونعمة حائلة، لنختبرهم بذلك وقليل من عبادي الشكور"(٤).

وقال ابن سعدي: "أي: لا تمد عينيك معجباً، ولا تكرر النظر مستحسناً إلى أحوال الدنيا والممتعين بها، من المآكل والمشارب اللذيذة والملابس الفاخرة والبيوت المزخرفة والنساء المجملة، فإن ذلك كله زهرة الحياة الدنيا، تبتهج بها نفوس المغترين، وتأخذ إعجاباً بأبصار المعرضين، ويتمتع بها - بقطع النظر عن الآخرة - القوم الظالمون، ثم تذهب سريعاً وتمضي جميعاً وتقتل محبيها وعشاقها"(٥).

(١) الزهد لأحمد (ص:١٤٤).
(٢) الجواب الكافي (٣٠٤).
(٣) انظر تفسير القرطبي (١٠ /٥٦).
(٤) تفسير ابن كثير (١٦٦/٣).
(٥) تيسير الكريم المنان (٥١٦).

فنهاهم – عز وجل– عن النظر الذي يشغل الفكر بشهوات الدنيا التي تمتع بها المترفون ما ذاك إلا لأن فضول النظر يحدث أنواعا من الفساد في قلب العبد منها:

- أنه يشغل القلب وينسيه مصالحه ويحول بينه وبينها، فينفرط عليه أمره، ويقع في الغفلة والهوى قال الله –تعالى– :﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[سورة الكهف: ٢٨].
- أن النظرة تجرح القلب جرحا فيتبعها جرحا على جرح، وقد قيل: إن حبس اللحظات أيسر من دوام الحسرات(١).

ولا شك أن جماع الخير كله والعصمة في هذا الباب هو في جعل هذا الحديث (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) منهجاً يسلكه المرء وواقعاً عملياً يعيشه.

٢– الخواطر والأفكار:

وتكمن أهمية العناية بالأفكار والخواطر في أنها هي المحركة للهمم والإرادات والجوارح وهي "مبدأ الخير والشر ومنها تتولد الإرادات والهمم والعزائم، فمن راعى خطراته ملك زمام نفسه وقهر هواه، ومن غلبته خطراته فهواه ونفسه له أغلب، ومن استهان بالخطرات قادته قهراً إلى الهلكات"(٢).

وتدور الخواطر التي تعني المسلم على أربعة أصول:

- خطرات يستجلب بها العبد منافع دنياه.
- خطرات يستدفع بها مضار دنياه.
- خطرات يستجلب بها مصالح آخرته.
- خطرات يستدفع بها مضار آخرته.

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٢/٢٧١)، والجواب الكافي (ص:٣٠٠)، وتزكية النفوس، أحمد فريد (ص:٢٩).
(٢) الجواب الكافي (٣٠٤).

وما عدا هذه الخطرات لا تعني المسلم فليتركها وليحصر خطراته وأفكاره وهمومه في هذه الأقسام الأربعة، فإذا انحصرت له فيها أمكن اجتماعه منها و لم يتركه لغيره، وإذا تزاحمت عليه الخطرات لتزاحم متعلقاتها، قدم الأهم فالأهم الذي يخشى فوته، وأُخِّرَ الذي ليس بأهم ولا يخاف فوته[1].

قال ابن القيم: "وأعلى الفِكَر وأجلها وأنفعها ما كان لله والدار الآخرة، فما كان لله فهو أنواع:

الأول: الفكرة في آياته المنـــزلة وتعقلها وفهمها وفهم مراده منها، ولذلك أنـــزلها الله -تعالى- لا لمجرد تلاوتها بل التلاوة وسيلة. وفي هذا يقول بعض السلف: "أنـــزل القرآن ليعمل به فاتَّخَذَوا تلاوته عملاً".

الثاني: الفكرة في آياته المشهودة، والاستدلال بها على أسمائه وصفاته وحكمته وإحسانه وبره وجوده.

الثالث: الفكرة في آلائه وإحسانه وإنعامه على خلقه بأصناف النعم وسعة مغفرته ورحمته وحلمه.

وهذه الأنواع الثلاثة تستخرج من القلب معرفة الله ومحبته وخوفه ورجاءه.

الرابع: الفكرة في عيوب النفس وآفاتها وفى عيوب العمل، وهذه الفكرة عظيمة النفع وهذا باب كل خير وتأثيرها في كسر النفس الأمارة بالسوء.

الخامس: الفكرة في واجب الوقت ووظيفته وجمع الهم كله عليه، فجميع المصالح إنما تنشأ من الوقت فمتى أضاع الوقت لم يستدركه أبدا. فوقت الإنسان هو عمره في الحقيقة وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة المعيشة الضنك في العذاب الأليم، وهو يمر أسرع من مر السحاب، فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره

(١) الجواب الكافي (٣٠٥).

وغير ذلك ليس محسوباً من حياته، فإذا قطع وقته في الغفلة والشهوة والأماني الباطلة وكان خير ما قطعه بالنوم والبطالة فموت هذا خيرٌ له من حياته، وإذا كان العبد وهو في الصلاة ليس له من صلاته إلا ما عقل منها[1]، فليس له من عمره إلا ما كان فيه بالله وله، وما عدا هذه الأقسام من الخطرات والفكر فإما وساوس شيطانية وإما أماني باطلة وخدع كاذبة[2].

وبهذا بيَّن ابن القيم أن الخواطر والأفكار منها ما يعني المرء ويرتقي بها لأعلى الدرجات، ومنها ما لا يعنيه وتكون سبباً في ضياع وقته وتفويت فضائل جمة والوقوع في المعاصي إن صدَّقتها الجوارح، وعليه أن يبذل جهده لدفعها من مبادئها، قال: "ومعلوم أنه لم يعط الإنسان إماتة الخواطر ولا القوة على قطعها فإنها تهجم عليه هجوم النفس، إلا أن قوة الإيمان والعقل تعينه على قبول أحسنها ورضاه به ومساكنته له، وعلى رفع أقبحها وكراهته له ونفرته منه ،كما قال الصحابة: يا رسول الله إن أحدنا يجد في نفسه ما لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يتكلم به، فقال: أو قد وجدتموه قالوا: نعم، قال: "**ذاك صريح الإيمان**"[3]، وفي لفظ: "**الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة**"[4].

ولا يمكن علاج هذه الخواطر وصونها إلا بالاشتغال بما يعني وإغلاق باب ما لا

---

(١) روى أحمد (١٨٨٩٤) وأبو داود، أبواب: تفريع استفتاح الصلاة، باب: ما جاء في نقصان الصلاة (٧٩٦) عن النبي ﷺ: "**إن العبد لينصرف من صلاته. ولم يكتب له منها إلا نصفها، إلا ثلثها، إلا ربعها، حتى قال: إلا عشرها**" وقال ابن عباس: "ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها" مجموع الفتاوى (٣١/٧).

(٢) انظر الجواب الكافي (٣٠٦- وما بعدها).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان الوسوسة في الإيمان،(٢٠٩) وأحمد (٩١٥٦).

واخرج الرواية الثانية أحمد (٢٠٩٧)، وأبو داود ، أبواب النوم، باب: في رد الوسوسة (٥١١٢) وسنده صحيح.

(٤) الفوائد (ص١٧٤).

يعني، وأن يستعيذ بالله من الشيطان، فلا يمكِّنه من فكره وخواطره، وأن يجعل الآخرة همَّه والعمل الموصل لمرضاة الله مطلبه.

وقد تكلم ابن القيم عن أنجع دواء للفكر والخطرات بعد أن أبان مواطن الداء فقال: "أنفع الدواء: أن تشغل نفسك بالفكر فيما يعنيك دون ما لا يعنيك، فالفكر فيما لا يعني باب كل شر، ومن فكر فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه واشتغل عن أنفع الأشياء له بما لا منفعة له فيه، فالفكر والخواطر والإرادة والهمة أحق شيء بإصلاحه من نفسك، فإن هذه خاصتك وحقيقتك التي تبتعد بها أو تقرب من إلهك ومعبودك الذي لا سعادة لك إلا في قربه ورضاه عنك، وكل الشقاء في بعدك عنه وسخطه عليك، ومن كان في خواطره ومجالات فكره دنيئاً خسيساً لم يكن في سائر أمره إلا كذلك، وإياك أن تمكِّن الشيطان من بيت أفكارك وإرادتك ؛ فإنه يفسدها عليك فساداً يصعب تداركه ويلقي إليك أنواع الوساوس والأفكار المضرة، ويحول بينك وبين الفكر فيما ينفعك، وأنت الذي أعنته على نفسك بتمكينه من قلبك وخواطرك فملكها عليك"[(١)].

٣- الكلام.

أكثر ما يراد بترك ما لا يعني: حفظ اللسان من لغو الكلام[(٢)]، وقد ورد صريحاً في بعض الروايات من حديث الحسين عن النبي ﷺ قال: "**إن من حُسن إسلام المرء قلة الكلام فيما لا يعنيه** "[(٣)].

ووصف الله من أفلح من المؤمنين بالإعراض عن اللغو فقال: ﴿ **وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ**

(١) انظر الفوائد (١٧٥).

(٢) جامع العلوم والحكم (ص:٢٩٠).

(٣) أخرجه أحمد في "مسنده" (١٧٣٢) وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه، شعيب بن خالد لم يدرك الحسين بن علي، وانظر "العلل" لابن أبي حاتم (٢/٢٤١-٢٤٢) وسبق تخريجه بتوسع في المبحث الأول.

﴿مُعْرِضُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٣].

واللغو: "كل باطل ولهو، وهزل ومعصية، وما لا يحمد من القول والفعل"(١).

قال الزمخشري: "اللغو: ما لا يعنيك من قول أو فعل: كاللعب والهزل وما توجب المروءة إلغاءه واطراحه، يعنى أنّ بهم من الجدّ ما يشغلهم عن الهزل، ولما وصفهم بالخشوع في الصلاة، أتبعه الوصف بالإعراض عن اللغو، ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الأنفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف"(٢).

والإعراض عن اللغو بأن لا يفعله ولا يرضى به ولا يخالط من يأتيه، وعلى هذا الوجه قال -تعالى- : ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[سورة الفرقان من الآية: ٧٢](٣).

وقد بيَّن ابن القيم كيف يعرض المرء عن اللغو ويحفظ اللسان "بأن لا يخرج لفظة ضائعة، بل لا يتكلم إلا فيما يرجو فيه الربح والزيادة في دينه، فإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نظر هل فيها ربح أو فائدة أم لا؟ فان لم يكن فيها ربح أمسك عنها، وإن كان فيها ربح نظر: هل تفوته بها كلمة هي أربح منها؟ فلا يضيعها بهذه"(٤). وقال: "وإذا أردت أن تستدل على ما في القلب فاستدل عليه بحركة اللسان فإنه يطلعك على ما في القلب، قال يحيى بن معاذ: القلب كالقدور تغلي بما فيها وألسنتها مغارفها"(٥).

لذلك كان اللسان دليلاً على حسن الإسلام وكمال الإيمان وبلوغ درجة الإحسان؛ إذ يتولد من استشعار مراقبة الله -عز وجل- ترك ما لا يعني من الكلام والفعال.

---

(١) التفسير الوسيط، للواحدي (٢٨٤/٣).
(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنـــزيل (١٧٥/٣).
(٣) مفاتيح الغيب (تفسير الرازي) (٢٦١/٢٣).
(٤) الجواب الكافي (٣١٠).
(٥) الجواب الكافي (ص: ٣١٠).

ومن امتثل هذا الحديث "**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**" حرص كل الحرص على كل ما يعنيه مما به نجاته وسعادته في مصالح دنياه وآخرته، واستشعر قول الله -تعالى- :﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق: ١٨] وعلم أنه محاسب على كل كلمة ينطق بها شاء أم أبى، واحترز عما لا يعنيه فضلاً عما نُهي عنه .

وعن عمر بن عبد العزيز قال: "من عدَّ كلامه من عمله، قل كلامه "[(١)].

وعلق ابن رجب[(٢)] على قول عمر فقال: "وهو كما قال، فإن كثيرا من الناس لا يعد كلامه من عمله، فيجازف فيه ولا يتحرى، وقد خفي هذا على معاذ بن جبل فقد سأل النبي ﷺ عن العمل يدخله الجنة ويباعده من النار فأخبره ﷺ برأسه وعموده وذروة سنامه". ثم قال: ألا أخبركم بملاك ذلك كله؟ قال: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسان نفسه ثم قال: كف عليك هذا. فقال: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال: "**ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**"[(٣)].

بل إن كلمة واحدة يقولها المرء غير مبال بها تهوي به في نار جهنم سبعين خريفاً، فعن أبي هريرة مرفوعا: "**إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً، يهوي بها سبعين خريفاً في النار**"[(٤)].

لذا جعل النبي ﷺ حفظ اللسان سبباً لدخول الجنة فعن سهل بن سعد، عن رسول

(١) الزهد والرقائق لابن المبارك (٣٨٣)، (ص:١٢٩).
(٢) في جامع العلوم والحكم (ص:٢٩١).
(٣) أخرجه أحمد (٢٢٠١٦)، (٣٤٤/٣٦)، والترمذي، أبواب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في حرمة الصلاة (٢٦١٦)، وابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: العزلة (٣٩٧٩) وسنده صحيح بمجموع طرقه وشواهده.
(٤) أخرجه احمد(٧٢١٥)، (١٤٩/١٢)، والترمذي (٢٣١٤).

الله ﷺ قال: "**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**"[1] .

قال ابن القيم: "ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنا والسرقة وشرب الخمر ومن النظر المحرم وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، حتى يرى الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة وهو يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا فيزل بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين المشرق والمغرب، وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي ما يقول"[2].

وقد أدرك السلف -رحمهم الله- خطورة اللسان وسوء عاقبة الكلام فيما لا يعني، فرويت عنهم الآثار المحذرة من مغبة اللسان والكلام فيما لا يعني.

قال ابن عباس: "لا تتكلم فيما لا يعنيك، فإنه فضل ولا آمن عليك الوزر، ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعاً، فإنه رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعنت"[3].

عن زيد بن أسلم أنه دخل على أبي دجانة وهو مريض، ووجهه يتهلل فقال: "ما من عملي شيء أوثق في نفسي من اثنتين: لم أتكلم فيما لا يعنيني، وكان قلبي للمسلمين سليما"[4].

وعن معاوية رضي الله عنه أنه قال لرجل: ما بقي من حلمك؟ قال: "لا يعنيني ما لا يعنيني"[5].

قال سهل بن عبد الله: "من ظَنَّ حُرِمَ اليقين، ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق،

---

(١) أخرجه البخاري كتاب: الرقاق، باب: حفظ اللسان (٦٤٧٤).
(٢) الجواب الكافي (ص: ٣١٢).
(٣) الصمت لابن أبي الدنيا (ص: ٩٥).
(٤) الصمت (ص:٩٥).
(٥) الصمت (ص:٩٦).

ومن شغل جوارحه بغير ما أمره الله به حرم الورع"[١].

وقال محمد بن علي النسوي: "كلام الرجل فيما لا يعنيه يورثه فعل ما لا يعنيه، وفعله ما لا يعنيه يسقطه عن درجات ما يعنيه"[٢].

قال معروف الكرخي: "كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله ﷻ له"[٣].

وقال أيضا: "كلام الرجل فيما لا يعنيه مقت من الله ﷻ"[٤].

وعن محمد بن سوقة قال: قال لنا عطاء بن أبي رباح: "إن من قبلكم كانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله، أو أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر، أو أن تنطق في معيشتك التي لا بد لك منها، أتذكرون ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾[سورة الانفطار: ١٠-١١] ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[سورة ق:١٧- ١٨] أما يستحيي أحدكم لو نشرت صحيفته التي أملى صدر نهاره وليس فيها شيء من أمر آخرته"[٥].

وحاسب بعضهم نفسه وعاقبها على سؤاله ما لا يعنيه، فعن عبد الجبار بن النصر السلمي قال: "مرَّ حسان بن أبي سنان بغرفة، فقال: متى بنيت هذه؟ ثم أقبل على نفسه، فقال: تسألين عما لا يعنيك لأعاقبنك بصوم سنة فصامها"[٦].

وعن سيار أبي الحكم: "قيل للقمان الحكيم: ما حكمتك؟ قال: لا أسأل عما كفيت ولا أتكلف ما لا يعنيني"[٧].

---

(١) حلية الأولياء، لأبي نعيم (١٠/١٩٦).
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٧٠٤).
(٣) أخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (٨/٣٦١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٧٠٥).
(٤) أخرجه الدينوري في "المجالسة وجواهر العلم" (٢٥٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٧٠٦).
(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٢١٧).
(٦) أخرجه البيهقي في" شعب الإيمان" (٤٧٣١).
(٧) الصمت لابن أبي الدنيا (ص: ٩٦).

قال ابن مسعود: "إن كان الشؤم في شيء، ففيما بين اللحيين، يعني: اللسان، وما شيء أحوج إلى سجن طويل من اللسان". وقال: "أنذركم فضول الكلام، بحسب أحدكم ما بلغ حاجته، وقال: أكثر الناس خطأ يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل"(١).

وقال عبد الله بن عمرو: "الكلام بمنـــزلة العطاس، قليله دواء، وكثيره داء"(٢).

٤ – الخطوات:

وأما الخطوات فحفظها بأن لا ينقل قدمه إلا فيما يرجو ثوابه عند الله –تعالى– ، فإن لم يكن في خطاه مزيد ثواب فالقعود عنها خير له، ويمكنه أن يستخرج من كل مباح يخطو إليه قربة يتقرب بها وينويها لله، فيقع خطاه قربة وتنقلب عادته عبادة ومباحاته طاعات.

ولما كانت العثرة عثرتين: عثرة الرجل وعثرة اللسان جاءت إحداهما قرينة الأخرى في قوله –تعالى– : ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾[سورة الفرقان: ٦٣].

فوصفهم بالاستقامة في لفظاتهم وخطواتهم كما جمع بين اللحظات والخطرات في قوله –تعالى– : ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾ [سورة غافر: ١٩](٣).

ومن الخطوات التي تعني المرء ويؤجر عليها: الزيارة في الله وعيادة المريض واتباع الجنائز وسلوك طريق العلم.

– فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "**من عاد مريضا أو زار أخا له**

(١) شرح السنة للبغوي (١٤/ ٣١٩).
(٢) شرح السنة للبغوي (١٤/ ٣١٩).
(٣) الجواب الكافي (ص:٣٢٠).

في الله ناداه منادٍ بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منـــزلا"[١].

وفي الحديث الآخر: "من عاد مريضا، لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع"[٢].

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "**من اتبع جنازة مسلم، إيمانا واحتسابا، وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن، فإنه يرجع بقيراط**"[٣].
- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "..**ومن سلك طريقا يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة**"[٤].

ولا ريب أن المرء لو انشغل بهذه الخطى الواجبة عليه شرعا أو المندوب لها لما وجد لديه متسع للخطوات المحرمة، وإن من فضل الله الواسع أن جعل المرء يؤجر على خطواته المباحة.

* * *

(١) أخرجه الترمذي أبواب البر والصلة ، باب: ما جاء في زيارة الإخوان (٢٠٠٨).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: البر والصلة ، باب: فضل عيادة المريض (٢٥٦٨).

(٣) أخرجه البخاري كتاب: الإيمان، باب: اتباع الجنائز من الإيمان(٤٧)، والنسائي، كِتَابُ: الْإِيمَانِ وَشَرَائِعِهِ، باب: شُهُودُ الْجَنَائِزِ (٥٠٣٢).

(٤) أخرجه مسلم ،كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (٢٦٩٩).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلاته وسلامه وبركاته على المبعوث بالمكرمات، وبعد هذه الرحلة العلمية الماتعة إلى مشكاة هذا الحديث الساطعة هذا بيان موجز **بأهم النتائج** :

١- روي هذا الحديث عن ثمانية من الصحابة -رضوان الله عليهم-.

٢- لا يصح هذا الحديث إلا مرسلا عن علي بن الحسين، وباقي طرق الحديث لا تخلو من ضعف أو علة.

٣- إن لهذا الحديث مكانة فهو أصل من أصول الأدب وعدَّه بعض العلماء نصف الإسلام.

٤- ينقسم الناس في الإسلام إلى قسمين: محسن في إسلامه ومسيء فيه.

٥- من حسن إسلامه تضاعف حسناته لسبعمائة ضعف ويثاب على حسناته التي فعلها قبل الإسلام ويتجاوز عن سيئاته وتبدل سيئاته حسنات.

٦- الضابط في ترك ما لا يعني هو الشرع لا مجرد الهوى والرأي.

٧- الأمور التي لا تعني المسلم: كل ما كان من الفضول والمحرم في باب النظر والخواطر والأفكار والكلام والخطوات.

التوصيات:

١- نشر هذا الخلق الكريم (ترك ما لا يعني) بين الناس، وتعزيز مفهومه الذي حقيقته (عدم التدخل في شئون الآخرين الدنيوية الخاصة).

٢- تطبيق هذا الخلق واقعا عمليا في المجتمع المسلم.

٣- الدعوة إليه وبيان أهميته من خلال إقامة المؤتمرات والندوات.

٤- الاستفادة من وسائل الإعلام والتواصل لتعزيز القيم والأخلاق النبوية، وبيان محاسن دين الإسلام.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

١- **الإبانة**. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل. تحقيق: د. فوقية محمود، ط١، القاهرة: دار الأنصار.

٢- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**. الدمياطي، أحمد بن محمد. ت: أنس مهرة، ط٣، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ.

٣- **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة**. ابن حجر، أحمد بن علي. تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف: زهير بن ناصر الناصر، ط ١، المدينة: الناشر: مجمع الملك فهد، ١٤١٥هـ.

٤- **إحياء علوم الدين**. الغزالي، أبو حامد محمد، د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

٥- **الآداب**. البيهقي، أحمد بن الحسين، تعليق: أبو عبد الله السعيد. ط١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٨هـ.

٦- **الاستذكار**. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله. تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.

٧- **الإصابة في تمييز أسماء الصحابة**. ابن حجر، أحمد بن علي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٨- **الأمثال في الحديث النبوي**. أبو الشيخ الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، ط٢، الهند: الدار السلفية، ١٤٠٨هـ.

٩- **الإيمان**. العدني، محمد ابن أبي عمر. تحقيق: حمد الجابري، ط١، الكويت:

الدار السلفية، ١٤٠٧هـ.

١٠- **بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار**. الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق. تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ.

١١- **بدائع الفوائد**.ابن القيم: شمس الدين محمد بن أبي بكر. د.ط. بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت.

١٢- **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**. ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تحقق: عبد الكريم الدريني، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٢هـ.

١٣- **تاريخ ابن يونس**. الصدفي، عبد الرحمن بن يونس. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ.

١٤- **تاريخ بغداد**. الخطيب، أحمد بن علي. تحقيق: بشار عواد، ط١، بيروت: دار الغرب، ١٤٢٢هـ.

١٥- **تاريخ الثقات**. العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله.ط١، مكة: دار الباز، ١٤٠٥هـ.

١٦- **تاج العروس من جواهر القاموس**. الزَّبيدي، محمّد الحسيني. د.ط، م، الناشر: دار الهداية، د. ت.

١٧- **التاريخ الكبير**. البخاري، محمد بن إسماعيل. د.ط، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، د.ت.

١٨- **التبيين لأسماء المدلسين**. سبط ابن العجمي، أبو الوفا إبراهيم بن محمد. تحقيق: يحيى شفيق حسن، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ.

١٩- **تحفة الأحوذي بشرح الترمذي**. المبار كفوري، محمد عبد الرحمن. د.ط، بيروت: دار الكتب، د.ت.

٢٠- **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، د.ط: دار طيبة، د.ت.

٢١- **الترغيب والترهيب**. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي. المحقق: إبراهيم شمس الدين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

٢٢- **تزكية النفوس**. أحمد فريد. د.ط، دار العقيدة للتراث: الإسكندرية، ١٤١٣هـ.

٢٣- **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس**. ابن حجر، أحمد بن علي hبن محمد. المحقق: عاصم القريوتي، ط١، عمان: مكتبة المنار، ١٤٠٣هـ.

٢٤- **تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)**. ابن عطية، عبد الحق بن غالب. المحقق: عبد السلام عبد الشافي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

٢٥- **تفسير القرآن العظيم**.ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ط١، القاهرة : دار الحديث، ١٤٠٨هـ.

٢٦- **التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد**. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٢٧- **تقريب التهذيب**. ابن حجر، أحمد بن علي. ت: محمد عوامة، ط١، سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ.

٢٨- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن

عبد الله. تحقيق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري د.ط، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ.

٢٩- **تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين**. السمرقندي، أبو الليث نصر ابن محمد. تحقيق: يوسف علي بديوي، ط٣، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٢١هـ.

٣٠- **تهذيب التهذيب**، ابن حجر، أحمد بن علي. ط١، الهند: دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ.

٣١- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. المزي، يوسف بن عبد الرحمن. المحقق: بشار عواد معروف، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ.

٣٢- **تهذيب اللغة**. الأزهري، محمد بن أحمد. ت: محمد عوض، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣٣- **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**. ابن الملقن، عمر بن علي. ط١، لبنان: دار النوادر، ١٤٢٩هـ.

٣٤- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر. ط ٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.

٣٥- **الثقات**. البستي، محمد بن حبان. ط١، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ.

٣٦- **الجامع** (ملحق بمصنف عبد الرزاق). الأزدي، معمر بن أبي عمرو. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

٣٧- **الجامع**. ابن وهب، ابن مسلم المصري. المحقق: رفعت فوزي، ط١، د.م: دار الوفاء، ١٤٢٥ هـ.

٣٨- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن.** الطبري، محمد بن جرير. ط٣، مصر: مصطفى البابي، ١٣٨٨هـ.

٣٩- **جامع التحصيل في أحكام المراسيل.** العلائي، صلاح الدين أبو سعيد خليل، ت: حمدي السلفي، ط٢، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ.

٤٠- **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي.** الترمذي، محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد شاكر، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ.

٤١- **الجامع الصحيح.** البخاري، محمد بن إسماعيل، ط١، دار السلام، ١٤١٦هـ.

٤٢- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم.** ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، د. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.

٤٣- **الجامع لأحكام القرآن.** القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. تحقيق: أحمد البردوني، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.

٤٤- **الجرح والتعديل.** ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧١هـ.

٤٥- **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء.** ابن القيم، محمد بن أبي بكر. تحقيق: عمرو سليم، ط١، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٧هـ.

٤٦- **حاشية السندي على ابن ماجه.** محمد بن عبد الهادي السندي. د.ط، بيروت: دار الجيل، د.ت.

٤٧- **حاشية السندي على مسند أحمد.** محمد بن عبد الهادي السندي. ت: نور

الدين طالب ، ط١، لبنان: دار النوادر، ١٤٢٨هـ.

٤٨- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٤هـ.

٤٩- **ذيل ميزان الاعتدال**. العراقي، عبد الرحيم بن الحسين.ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.

٥٠- **الزهد**. الرؤاسي، وكيع بن الجراح. ط١، المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٤هـ.

٥١- **الزهد**. الشيباني، أحمد بن حنبل. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ.

٥٢- **الزهد والرقائق**. المروزي، عبد الله بن المبارك، د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية.

٥٣- **سؤالات حمزة للدارقطني**. الجرجاني، حمزة بن يوسف. ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ.

٥٤- **سنن أبي داود**، أبو داود السجستاني.ت: محمد محيي الدين،د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.

٥٥- **سير أعلام النبلاء**. الذهبي، محمد بن أحمد، ط٣، د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.

٥٦- **السيرة النبوية** لابن هشام، ط١، بيروت: دار الحزم، ١٤٢٢هـ.

٥٧- **شرح الأربعين النووية**. ابن دقيق العيد، محمد بن علي، ط٦، د.م: مؤسسة الريان، ١٤٢٤هـ.

٥٨- **شرح الزرقاني على الموطأ**. الزرقاني، عبد الباقي بن يوسف. ت: محمد بن

عبد الباقي، ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٤هـ.

٥٩- **شرح السنة**. البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد. ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

٦٠- **شرح صحيح البخاري** لابن بطال. ابن بطال، علي بن خلف. ت: أبي تميم ياسر إبراهيم، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ.

٦١- **شرح صحيح البخاري**. الكرماني، د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.

٦٢- **شرح النووي على صحيح مسلم**، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

٦٣- **شعب الإيمان**. البيهقي، أحمد بن الحسين. ت: محمد السعيد،ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ

٦٤- **صحيح ابن حبان (الإحسان)**. البستي، محمد بن حبان.ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ه.

٦٥- **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، الألباني، محمد ناصرالدين. ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ

٦٦- **صحيح مسلم**. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، ت: محمد فؤاد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٦٧- **صحيح وضعيف سنن ابن ماجه**. الألباني، محمد ناصر الدين. ط٢، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ.

٦٨- **صحيح وضعيف سنن الترمذي**. الألباني، محمدناصر الدين. ط٢، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ

٦٩- **صفة التصوف**. المقدسي، محمد بن طاهر. تحقيق: غادة المقدم، د.ط: دار

المنتخب. د.ت.

٧٠- **الصمت**. القرشي، ابن أبي الدنيا، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ.

٧١- **الضعفاء**. البخاري، محمد بن إسماعيل. ط١، د.م: مكتبة ابن عباس، ١٤٢٦هـ.

٧٢- **الضعفاء الكبير**. العقيلي، محمد بن عمرو. ط١، بيروت: دار المكتبة العلمية، ١٤٠٤هـ.

٧٣- **الضعفاء والمتروكون** .ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ

٧٤- **الضعفاء والمتروكون**. النسائي، أحمد بن شعيب. ط١، حلب: دار الكتب، ١٣٩٦هـ.

٧٥- **الطيوريات**. الأصبهاني، أحمد بن محمد. ط١، الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٥هـ.

٧٦- **العلل**. الدارقطني، علي بن عمر. ط١، الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥هـ.

٧٧- **علل الحديث**. ابن أبي حاتم، ت: سعد الحميد، ط١، الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٧هـ.

٧٨- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. حقق بعضه: عبد العزيز ابن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دمشق: دار الفيحاء، ١٤٢١هـ.

٧٩- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، ط١، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٧هـ.

٨٠- **الفتح الرباني في ترتيب مسند أحمد الشيباني**، البنا، أحمد بن عبد الرحمن، د.ط، القاهرة: دار الحديث.

٨١- **فتح القدير**. الشوكاني، محمد بن علي. د.ط، دمشق: دار ابن كثير، د: ت.

٨٢- **فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب**. الغماري، أحمد بن الصديق.ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ.

٨٣- **فيض الباري على صحيح البخاري**. الكشميري، محمد أنور. ط١، بيروت: دار الكتب، ١٤٢٦هـ.

٨٤- **الفقيه والمتفقه**. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. ط٢، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ.

٨٥- **الفوائد**. ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر. ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ.

٨٦- **الفوائد**. الدمشقي، تمام بن محمد. ط١، الرياض: مكتبة الرشد ١٤١٢هـ.

٨٧- **القاموس المحيط**. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ.

٨٨- **القبس في شرح موطأ مالك**. ابن العربي، محمد بن عبد الله. ط١، د.م: دار الغرب، ١٩٩٢م.

٨٩- **الكاشف**. الذهبي، محمد بن أحمد. ط١، د.م: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ١٤١٣هـ.

٩٠- **الكامل في ضعفاء الرجال**. ابن عدي، أبو أحمد. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

٩١- **الكشاف**. الزمخشري، محمود بن عمرو. ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي،

١٤٠٧هـ.

٩٢- **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي. ت: علي حسين البواب، د.ط، الرياض: دار الوطن، د، ت.

٩٣- **لسان العرب**. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. ط٣، بيروت: إحياء التراث العربي، ١٤١٣هـ.

٩٤- **المتفق والمفترق**. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. ط١، دمشق: دار القادري، ١٤١٧هـ.

٩٥- **المجالسة وجواهر العلم**. الدينوري، أحمد بن مروان. د.ط، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٩هـ.

٩٦- **المجروحين**. البستي، محمد بن حبان، ط١، حلب: دار الوعي، ١٣٩٦هـ.

٩٧- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. الهيثمي، علي بن أبي بكر، د.ط، القاهرة: مكتبة القدسي.

٩٨- **مدارج السالكين**. ابن القيم، شمس الدين ابن أبي بكر.ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦.

٩٩- **المدخل على السنن الكبرى**. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى. المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، د.ط، الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.

١٠٠- **مسند ابن الجعد**. الجوهري، علي بن الجعد. ط١، بيروت: مؤسسة نادر، ١٤١٠هـ.

١٠١- **مسند الإمام أحمد**. أشرف على تحقيقه: عبد الله التركي، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.

١٠٢- **مشيخة أبي عبد الله الرازي**. السلفي، أحمد بن محمد. ط١، الرياض: دار الهجرة، ١٤١٥هـ.

١٠٣- **المصنف. ابن أبي شيبة**، عبد الله بن محمد. ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.

١٠٤- **معجم ابن المقرئ**. أبو بكر ابن المقرئ، ت: عادل بن سعد، ط١،الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٩هـ.

١٠٥- **المعجم الأوسط**. الطبراني، سليمان بن أحمد. تحقيق: طارق بن عوض وعبد المحسن الحسيني، د.ط، القاهرة: دار الحرمين، د.ت.

١٠٦- **المعجم الصغير**. الطبراني، سليمان بن أحمد. ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.

١٠٧- **المعجم الكبير**. الطبراني، سليمان بن أحمد. ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت.

١٠٨- **المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي**. الإسماعيلي، أحمد بن إبراهيم الجرجاني، المحقق: د. زياد محمد منصور، ط١، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٠هـ.

١٠٩- **معرفة الصحابة**. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٩هـ.

١١٠- **المعرفة والتاريخ**. الفسوي، يعقوب بن سفيان، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ.

١١١- **معلم في تربية النفس**. الحسن، عبد اللطيف، ط١، د.م، المنتدى الإسلامي،١٤٢١هـ.

١١٢- **المغني في الضعفاء**. الذهبي، محمد بن أحمد، ت نور الدين عتر. د: ط، م، ت.
١١٣- **مفاتيح الغيب**. الرازي، محمد بن عمرو، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
١١٤- **مقاييس اللغة**، ابن فارس، ت: شهاب الدين أبو عمرو، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ.
١١٥- **المقتنى في سرد الكنى**. الذهبي، محمد بن أحمد. ت: محمد المراد. ط١، المدينة: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٠٨هـ.
١١٦- **مقدمة ابن خلدون**. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، د.ط، مصر: المكتبة التجارية، د.ت.
١١٧- **المنتقى في شرح الموطأ**. الباجي، سليمان بن خلف، ط١، مصر: مطبعة السعادة، ١٣٣٢هـ.
١١٨- **الموطأ**. الأصبحي، مالك بن أنس، ت: محمد فؤاد، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
١١٩- **ميزان الاعتدال**. الذهبي، محمد بن أحمد. بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٢هـ.
١٢٠- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير. ط: ٢، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

* * *